الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

كتاب" بلاغة النص " لجميل عبد المجيد

(دراسة وصفية تحليلية)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

- سي يعقوب زهرة
- جليل هجيرة

إشراف الأستاذ(ة):

أ. جلال مصطفاوي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
عيسى بختي	أستاذ	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**رئيسا**
جلال مصطفاوي	أستاذ	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**مشرفا، مقررا**
محمد ماكني	أستاذ محاضر ب	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2024/2023

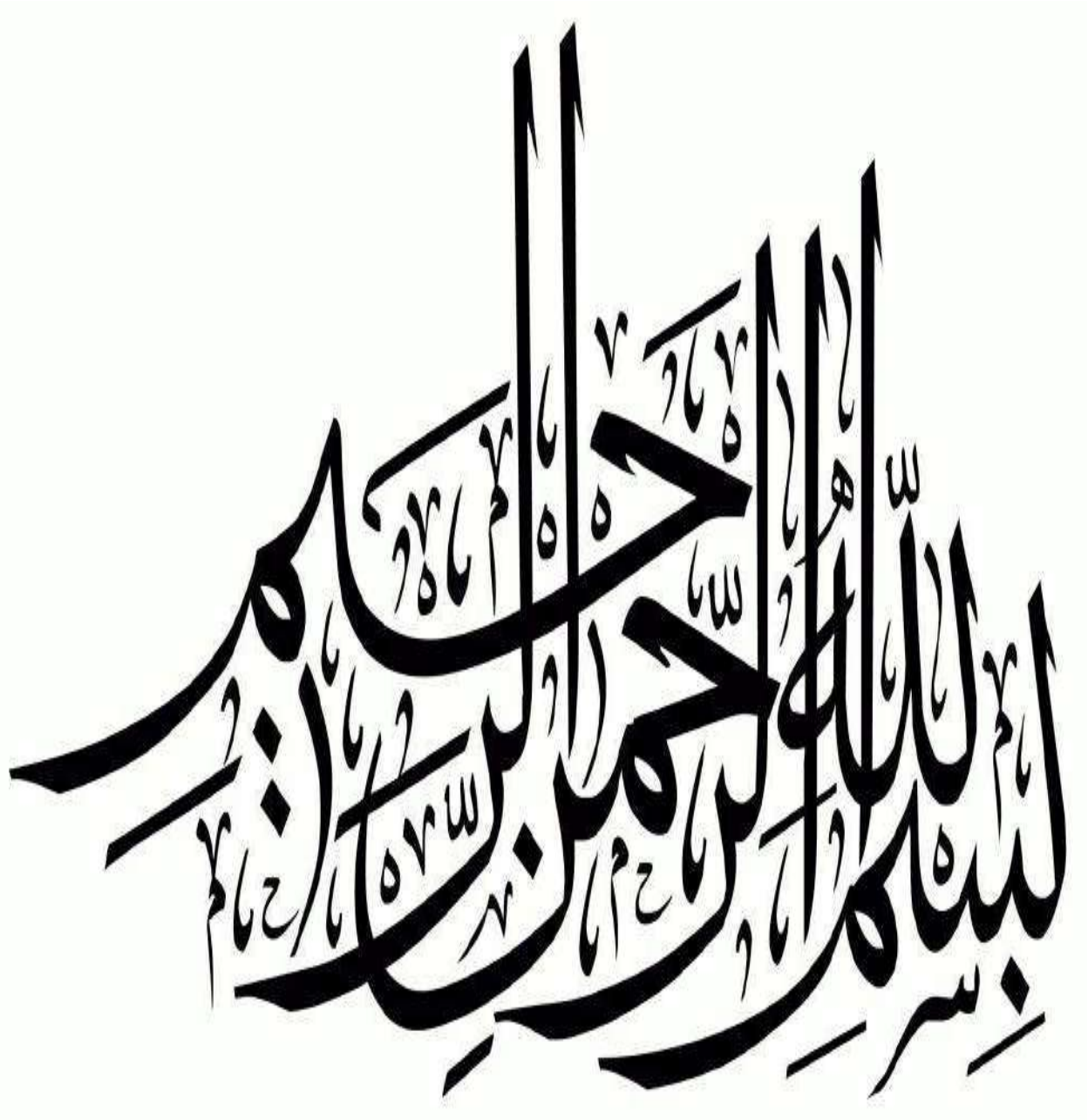
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قال الله تعالى:{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }
[سورة المجادلة : 11].

نقدم بالشكر الجزيز والعرفان بالجميل إلى :

أستاذنا الفاضل "جلال" مصطفاوي" على مجهوداته الفضيلة و نصائحه المفيدة و توجيهاته الرشيدة لإنجاحه هذا البحث على أكمل صورة ، وكل من علمني حرفة أو كلمة طيبة و كل من ملئ جعبتي بالعلم و المعرفة من معلمين وأساتذة و كل من أفادني في تجاربه في الدنيا و كل من ساعدني على تخطي الصعوبات والعوائق ، إلى كل هؤلاء شكري وإمتنائي

الإهداء

اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك ، و أنت مسدد الصواب بمنك، فالحمد لله الذي تتم بعونه الصالحات و الصلاة والسلام على أفضل الخلق سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم و على آله و صحبه أجمعين أما بعد :

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من قال فيهما الله عز وجل : { وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا } [سورة العنكبوت: 8]

وكذلك قوله تعالى: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [سورة الإسراء 24]

إلى من سهرت الليالي على تربيتي و سندي الذي لا يميل و التي حصنها الله بودائع الرحمة و جعل الله الجنة تحت قدميها إلى أمي الغالية دمتي لي نعمة في هذه الحياة و أطال الله في عمرها و عمر كل الأمهات.

"و إذا سألك أحدهم عن معنى الأمان, فقل لهم أن يكون حذاء والدي عند الباب المنزل"، إلى ينبوع العطاء أبي الغالي، الذي زرع في نفسي الشجاعة و المثابرة والصبر وشجعني و دعمني إلى آخر لحظة حفظه الله و أطال في عمره و عمر كل الآباء.

إلى إخوتي الذين كانوا و لا زالوا سندا و مسندا لي و مرجعا حين ينتابني أي شعور حفظكم الله

هجيرة

الإهداء

الحمد لله الذي جعل العلم نورا وجعلني أقتبس من نوره ويسر لي طريق العلم بقدرته وفضله سبحانه .

إلى منبع الحنان الذي لا ينصب ، إلى التي حملتني وهن على وهن والى التي سهرت الليالي ليطيب نومي ، إلى التي قامت من أجلي إلى أمي الغالية حفظها الله و أطال في عمرها ، إليك أهدي ثمرة جهدي .

إلى قدوتي الأولى ، ونبراسي الذي ينير دربي ، إلى من أعطاني ولا يزال يعطيني بلا حدود ، إلى من رفعت رأسي عاليا وافتخارا به أبي الغالي أدامه الله ذخرا لي .

إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في الكثير من العقبات والصعاب

زهرة

مقدمة

مقدمة :

يعد كتاب بلاغة النص لجميل عبد المجيد من أهم الكتب التي عالجت قضية تقع في التراث العربي القديم برؤية حداثية، لأنه حاول تطوير نظرية تراثية ألا وهي نظرية النظم ونقلها من الجملة إلى النص ، أي بلاغة النص ، أي إلى الفقرة الأدبية ثم القطعة الكاملة من شعر ونثر، وفق اعتبار النص كلا متماسكا وهيكلا متواصل الأجزاء ، وقد أحسن استثمار مفاهيم وأدوات لسانية معاصرة (لسانيات النص) بالإضافة إلى استحضار معطيات تراثية مثل (الصور البيانية والبديع....) و استكشاف مواطن(الإتساق والإنسجام وغيرها..)في سبيل تحقيق ذلك، فالكتاب لا يغير ما قاله القدماء بل يحاول تجديد التراث وإحيائه . ومن هنا يتمحور موضوع بحثنا هذا حول دراسة كتاب مهم من كتب الدراسات اللغوية النقدية وهو كتاب "بلاغة النص للناقد المصري جميل عبد المجيد" لذلك كان عنوان بحثنا هو: **كتاب بلاغة النص "لجميل عبد المجيد" "دراسة وصفية تحليلية"**، وقد دعتنا أسباب كثيرة لاختيار هذا الموضوع، لعل أهمها: قيمة هذا الكتاب كونه مشروعا يستهدف تجديد البلاغة بتغيير المناهج البلاغية القديمة وغربلتها من التعقيدات الفلسفية التي بنيت عليها والبحث عن بلاغة ميسرة تساير تطورات العصر و تتناول الفنون الجديدة للأدب. وكذلك ميلنا الشديد لعلم البلاغة، خاصة جهود القدماء.ورغبتنا في الاطلاع على القراءة الجديدة والمختلفة عن الطرق التقليدية في قراءة التراث عموما والتراث البلاغي على وجه الخصوص.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

_هل استطاع كتاب بلاغة النص لجميل عبد المجيد فرض حضوره في الساحة الأدبية؟ وهل طرح قضية جديدة أم قديمة ؟

_ما مدى تعلق لسانيات النص ونظرية النظم وبلاغة النص ومشاركتها في الإنتقال من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص ؟

_ كيف وظّف جميل عبد المجيد رؤيته الجديدة في تطوير ونقل الجملة إلى النص؟

وقد تبنينا –في سبيل الإجابة عن هذه التساؤلات –المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأجدر في تقديرنا على فك وتحليل الأدوات اللسانية (لسانيات النص) والمعطيات التراثية (الصور البيانية ، البديع....) وتفجير دلالاتها مع ملابساتها . لقد ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى مدخل وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في المدخل القراءات المعاصرة لنظرية النظم، واستعرضنا في الفصل الأول لمحة عن السيرة الذاتية لجميل عبد المجيد كما قمنا بوصف الإطار المعرفي العام لموضوع الكتاب، وقد وقفنا على المفاهيم الأساسية للكتاب من (نظرية النظم ولسانيات النص والسبك والحبك وبلاغة النص...إلخ) كما تحدثنا كذلك عن الدراسة الخارجية للكتاب بما فيها من عنوان ومقدمة وهيكل الكتاب الشكلي .

أما في الفصل الثاني، وهو ذو طابع تطبيقي ، فقد عالجنا فيه الدراسة الداخلية للكتاب مسلطين الضوء على المضامين ولخصنا بأسلوبنا الخاص كل عنوان على حدة ، ثم عقبنا على ذلك بالمناقشة، وذلك بإبداء رأينا في الكتاب: هل وفق من حيث المنهج؟ فيم تتمثل نتائج البحث ؟ وهل هي كافية؟ ماذا قيل عن هذه الدراسة ؟.

وفي الخاتمة لخصنا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا وكانت بمثابة حوصلة تتضمن ربط أجزاء البحث . وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتنا ونحن بصدد إنجاز البحث، مثل: ندرة المراجع والمصادر التي انفردت بدراسة هذا الموضوع الهام، صعوبة فهم مضامين الكتاب بسبب تداخل قضايا بلاغية بقضايا لسانية ومعطيات تراثية بمعطيات معاصرة . فإننا حاولنا إتمام الدراسة باللجوء لبعض المقالات والمجلات من الشبكة العنكبوتية.

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا العمل نذكر ما يلي :

- جميل عبد المجيد ، بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية .
- محمد سالم أبو عفرة ، السبك في العربية المعاصرة بين المنظور والمكتوب .
- عبد القادر الجرجاني ،دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود شاكر .
- محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس نحو النص.

و غيرها من المراجع التي اقتبسنا من فوانيس ضوئها ما وسعنا ومن خلالها تجلت ملامح عرضنا لنا كاملة وقابلة للتناول العلمي الجاد آملين أن يكون عرضنا هذا _على تواضعه _فضاء لأسئلة أكثر شغفا في بحث العلاقة بين مناهج القراءة المعاصرة، ومضامين التراث العربي الغزيزة والمتنوعة.

و في الأخير نحمد الله تعالى الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع وله الشكر، إليه يرجع الفضل كله كما لا ننسى أن نوجه الشكر إلى أستاذنا المشرف "جلال مصطفاوي" الذي لم يبخل علينا بوقته، والذي أسدى إلينا نصائح قيمة ومفيدة ، وكما أشكر لجنة المناقشة على قراءتها هذا العمل المتواضع من أجل تقويمه وإبداء وجه الاختلاف فيه، وإفادتنا بتنبيهنا لجوانب النقص المعرفية والمنهجية في هذا العمل .

جليل هجيرة

سي يعقوب زهرة

عين تموشنت في يوم:الإثنين27 ماي 2024م

مدخل:
كتاب بلاغة النص
"واتجاهات قراءة التراث"

مدخل: كتاب بلاغة النص" و اتجاهات قراءة التراث"

إن دراسة الكتب بصفة عامة ليست كما يعتقد البعض أنها سهلة ولا جدوى منها بل على العكس من ذلك تماما هي ذات أهمية كبيرة حيث تعرفنا بالكتب وتقدها بطريقة علمية محاضرة تجعل القارئ متحمسا لإقتنائها و قراءتها و الكسل عما تحمله من آفاق جديدة للإنسان.

لقد أفرزت إشكالية التراث في حقل اللسانيات رغبة شديدة في ربط النظريات اللسانية الحديثة ومناهج تحليلها بالمعطيات اللغوية العربية التراثية، وعليه فلسانيات التراث هي جملة الاجتهادات التي تهدف إلى مقاربة الفكر اللغوي العربي القديم في ضوء النظريات اللسانية الغربية الحديثة. وقد مرت عملية قراءة التراث_من منظور مصطفى غلفان_بمراحل ثلاث : مرحلة الإحياء ، وفيها يتم نشر التراث، ومرحلة الوصف وهي مرحلة تتكفّل بتعريف التراث بأعلامه ومحتوياته وإشكالاته الكبرى. ومرحلة النقد والتفسير، حيث يتم فيها تمحيص التراث وتحليله تحليلا نقد يا.

لقد أفرزت مرحلة النقد والتفسير هذه تصورا جوهريا يُعرف بالقراءة الجديدة للتراث أو إعادة قراءة التراث في ضوء مقولات الفكر اللساني الحديث... وتنحلّ هذه القراءة الجديدة في نظر مصطفى غلفان_إلى ثلاثة اتجاهات:

أ-**القراءة التمجيدية:** تمجيد التراث اللغوي (العربي) سلطة التراث (بحكم أسبقيته التاريخية"إن هذا الاتجاه هو ما تتصف به أغلب لسانيات التراث العربية ."

ب-**قراءة إصلاحية** : تحاول إعادة ترتيب المعطيات اللغوية التراثية كإصلاح النحو العربي من بعض الإشكالات كالتعليل والحذف والتقدير وغيرها ، ولعل كتابات تمام حسان تمثل هذا الاتجاه.

ج-**القراءة التفاعلية** : تقدّم النظرية اللغوية العربية القديمة في إطارها التاريخي المنتج لها، وتعطيها مكانتها الطبيعية لخلق نوع من التفاعل بين الفكر اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة[1].

والجدير بالذكر أن القراءة الأخيرة التفاعلية (هي الكفيلة بتحقيق نتائج مثمرة وبنّاءة،حيث تعيد قارئة التراث الغني بمضامينه الدافع الديني خصوصيات اللغة العربية... (وقضاياه بعقلية

[1] – ينظر: مصطفى غلفان – اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية – سلسلة رسائل وأطروحات–جامعة الحسن الثاني – المغرب – د . ط – 1998م–ص 138،137

الحاضر،أي بفكر محمل بحضارة القرن الواحد والعشرين، وليس بعقلية الماضي أو التراث، وهو الأمر الذي ينجم عنه اجترار المعارف التراثية وتقديس السابق والحديث بلسان الماضي وليس المستقبل...وخير من يمثل هذه القارئة الباحث أحمد المتوكل في النحو الوظيفي، وسعد مصلوح خاصة في قراءته للشعر الجاهلي بطريقة تستثمر معطيات لسانية نصية، حيث فقد ارتكاز القصيدة الجاهلية على وحدة البيت، بل إن الشعر الجاهلي تحكمه بنيات نصية كبرى بدليل توفره على قرائن متعددة تشير إلى الاتساق والانسجام النصيين، وكذلك الدكتور حماسة عبد اللطيف في اجتهاداته الحديثة في ربط لسانيات النص بنقد الشعر ، حيث يخبي النقد اللغوية العربي القديم بالانفتاح الواعي على إجراءات اللسانيات النصيحة.

ولا يفوتنا ونحن بصدد الحديث عن القراءة التفاعلية أن نشيد بأعمال الناقد المصري جميل عبد المجيد ، والتي وإن كانت قليلة من حيث الكم إلا أنها ناجعة من حيث النوع، خاصة في بحثه المعنون بـ: بلاغة النص،حيث عمد إلى قراءة نظرية عربية تراثية وهي نظرية النظم بمنهج لساني معاصر، فنقل نظرية النظم من الجملة إلى النص، بالاعتماد على معاني النحو الخاصة بلسانيات الجملة وعلى بني النص العامة وأدوات الاتساق وعلاقات الانسجام بين الصور البلاغية الخاصة بلسانيات النص... وهذا في الحقيقة يشكّل قطيعة امتدادية – بمفهوم غاستون باشلار الذي يقسم القطيعة إلى نوعين : تامة بين المعرفة العامية والمعرفة العلمية وغير تامة وهي التي تقع بين المعارف داخل المعرفة العلمية ذاتها، وهذه الأخيرة بدورها تنحل إلى نوعين، وهما القطيعة التصحيحية والقطيعة الامتدادية... فهندسة إقليدس التي كانت تفسر الأشكال المستوية حين اصطدمت بأشكال جديدة مقعرة توجب تجاوزها، وهذا التجاوز لا يعني القطيعة الحادة، بل امتداد فرضته طبيعة المدونة. كذلك النظم الذي قوامه معاني النحو والنحو محدود بسقف الجملة ،حين اصطدم بواقع جديد يختلف عن الجملة، وجب مواجهته بقواعد جديدة تتلاءم وطبيعة النص.مع الإشارة إلى أن النص هو وحدة دلالية وليس وحدة نحوية كما يقول (فينرش) : النص مشفّر في الجمل وليس مكونا منها[1]

يقدم الناقد جميل عبد المجيد في كتابه بلاغة النص (فكرة مبدعة تندرج ضمن مجال النقد عموما للنص على وجه الخصوص.فهو يعد تكريسا معاصرا لفكر أمين الخولي الذي يهدف إلى

[1] نقلا عن خالد حميد صبري اللسانيات النصية في الدراسات العربية احديثة منشورات الإختلاف الجزائر ط1،2015م ، ص 156

توسيع الدرس البلاغي من الجملة إلى النص، وقد كانت المدونة التي طبق عليها قصيدتين : القصيدة الأولى هي المفضلية الأولى للشاعر تأبط شرا ، والقصيدة الثانية للطفيل الغنوي، حيث ارتكز تحليله على مقولات نظرية النظم للجرجاني محاولا تطويرها لتبلغ النص كله، لقد سعى جميل عبد المجيد إلى الكشف عن الروابط بين مفصلات النص وفق إجراءات تحليلية منهجية، وهي محاولة جميلة وبنّاءة بغض النظر عن النتائج التي توصل إليها.

ولنا أن نتساءل الآن: فيم تتمثل مضامين كتاب بلاغة النص لجميل عبد المجيد ؟ وماذا عن معطيات الشكل الخارجي للكتاب؟ هل وفق الكاتب في طرحه؟ وهل استطاع جميل عبد المجيد التأثير في الدرس البلاغي العربي من خلال هذا الكتاب؟ .

الفصل الأول

1-السيرة الذاتية لجميل عبد المجيد

2-تقديم للكتاب :(الإطار المعرفي العام للكتاب)

3-المفاهيم الأساسية للكتاب :(نظرية النظم. لسانيات النص. السبك . الحبك. بلاغة النص..)

4-الدراسة الخارجية للكتاب :

العنوان، المقدمة،

هيكل الكتاب الشكلي

(جانب نظري وجانب تطبيقي، عدد فصوله...)

1-نبذة موجزة عن سيرة الكاتب:

ولد جميل عبد المجيد في القاهرة مصر في 01 يناير 1970، باحث في النقد الحديث حصل على بكالوريا هندسة كهربائية من جامعة القاهرة في عام 1992. بدأ حياته المهنية كمهندس كهربائي في شركة المقاولون العرب ،حيث عمل في مشاريع كبرى مثل بناء سد العالي وقناة السويس الجديدة في عام 1997 ،إنظم إلى شركة السويدي إلكتريك حيث شغل منضب مدير مشروع ثم نائب رئيس مجلس الإدارة ، وفي عام 2002 تم تعينه رئيسا لمجلس إدارة شركة سيمنس مصر، وهي أكبر شركة طاقة وبنية تحتية في مصر.

حصل جميل عبد المجيد على العديد من الجوائز والأوسمة تقديرا لإنجازاته المهنية بما في ذلك جائزة الدولة في الأداب لعام 2001 في مصر .

وجائزة أفضل مدير عام في مصر في عام 2015 وجائزة أفضل شركة في عام 2016 ورسام الجمهورية من الطبقة الأولى في عام 2022 .وله مؤلفات عديدة منها: "البديع بين البلاغة العربة واللسانيات النصية 1998 وبلاغة النص 1999 والبلاغة والإتصال 2000 ومقدمة في شعرية الإعلان 2001 والمهارات الأساسية في اللغة العربة 2006 ونحو تحليل أدبي ثقافي... دراسة في قصيدة النثر .وقد إشترك في مؤتمرات ثقافية في مصر والأردن و المغرب والكويت والإمارات.

خلال فترة توليه رئاسة مجلس إدارة شركة سيمنس مصر، أشرف جميل عبد المجيد على التوسيع الكبير للشركة في مجالات الطاقة المتجددة والبنية التحتية الرقمية ،أسهم في إنشاء أول محطة طاقة شمسية بقدرة 50 ميجاوات في مصر، والتي ساهمت في زيادة حصة الطاقة المتجددة في مزيج طاقة المصري، كما ساهم في تطوير شبكة الكهرباء المصرية وتحسين كفاءتها مما أدى إلى تقليل إنقاطاعات الكهرباء.

يتمتع جميل عبد المجيد بإهتمامات متنوعة بما في ذلك السفر والقراءة وممارسة الرياضة .كما يجيد اللغتين العربية والإنجليزية.

2-نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

يعتبر الجاحظ أول من وضع مصطلح النظم عندما علل به إعجاز القرآن الكريم الاشاعرة وراح المعتزلة منذ أبي هاشم الجبائي يضعون مكانه مصطلح الفصاحة التي ردوها إلى حسن اللفظ والمعنى.

وفسر القاضي عبد الجبار فصاحة القرآن بأنها تقود إلى الأداء والصياغة النحوية للتعبير (بضم الكلمات إلى بعضها).

وكان ذلك شعاعا مضيئا ألهم عبد القاهر الجرجاني تفسيره للنظم مستمدا من عبد الجبار دون أن يشير إلى ذلك الممر الذي يجعل القارئ يعتمد أن عبد القاهر الجرجاني هو أول من قال أن الإعجاز في القرآن يعود إلى تراكيب الكلام وصياغته وخصائصه التعبيرية[1] وبعبارة أخرى الإعجاز يمكن في النظم .

إن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه، فالناظم يراعي أثناء كلامه قوانين النحو وقواعده المختلفة كالتقديم والتأخير والحذف والتعريف والتنكير والفصل والوصل. ومعرفته لهذه القواعد وعدم الا خلال بها شرط أساسي لصحة النظم قول عبد القاهرالجرجاني: "أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع الأملاك الوضع الذي يقتضيه على النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها ،وذلك أن لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه[2]

ويؤكد أن النظم هو النحو عندما يقول: "إذا كان لا يكون النظم شيئا غير توحي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم كان من أعجب العجب أن يزعم زاعم أنه يطلب الهمزية في النظم ثم لا يطلبها في معاني النحو وأحكامه ... النظم عبارة عن توخيها فيما بين الكلم[3]

---

[1] شوقي ضيف،البلاغة تطور وتاريخ ،دارالمعارف،دب،ط8،2013،ص161

[2] عبد القاهر الجرجاني،جانب دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عليه محمود شاكر ،مكتبة المدني بالقاهرة،دار المدني بجدة،ط3 ،1992،ص94

[3] المرجع نفسه،ص ص94 -95

وعلى هذا الأساس فالمعايير النحوية هي التي تفصل بين النظم الصحيح والنظم الفاسد منه هذا هو السبيل فلست بواحد شيئا يرجع صوابه و خطؤه إن كان خطأ إلى النظم ويدخل هذا الإسم إلا و هو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه[1] وكل تفامل في قواعد النحو يجعل النظم أفضل بلاغة وجمالا فلا ترى كلما قد وصف بصحة نظم أو فساده ،أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك فساد وتلك المزية وتلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه[2].

ومن الأمثلة التي ذكر الجرجاني أن فساد النظم يعود إلى عدم توخي النحو قول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

يقول محمد محمد أبو موسى معلقا على رداءة النظم في هذا البيت "الفرزدق" من أقام البيت على صورة لم يصر على تشكيلها الكلي الذي يحسن ترتيبها وتنسيقها وإنما رمى بها ومن أشكال معان جزئية وأنت تحتاج إلى أن تعيد نظامها كما تعيد نظام الحروف المتقطعة أو كما تجمع أجزاء متناثرة من صورة تريد أن تضبط تمامها وكمالها وجمالها ، فلا بد أن تنقل كلمة (حي) وتضعها بإزاء كلمة (الناس) ثم تنقل (يقاربه) بإزاء (حي) فيكون الكلام وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه .[3]

ومثل لحصة النظم وإستقامته بسبب توفي معاني النحو بأبيات للبحتري :

هُوَ المرءُ أبدَتْ له الـحادِثا ثُ عَزْماً وَشيكاً ورأياً صَلِيبـا

تنقَّـلَ في خُلُقَـــيْ سُؤْدُدٍ سَماحاً مُرجَّى وبَأساً مَهيبـا

فكالسَّيـفِ إن جئتَهُ صارِخاً وكـالبَحْرِ إن جئتَهُ مـستَثِيبـاً

---

[1] المرجع نفسه ، ص95

[2] المرجع نفسه ص 95

[3] محمد محمد أبو موسى،مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني ،مكتبة وهبة ، القاهرة،مصر ،ط1، 1998 ، ص72

وحسن النظم فيها يعود إلى قواعد النحو التي إتبعها الشاعر وأهمها التقديم والتأخير في قوله (هو المرء أبدت له الحادثات).

إن النظرية النحو عند الجرجاني تقوم على التركيب النحوي la syntaxe في الكلام العادي أو الفني البليغ لذلك ما لبث يصرح بإستحالة الإستغناء عن قواعد النحو في تأليف الكلام..." ذلك لأننا قد علمنا على ضرورة أنا لو بقينا الدهر الأطول نصعد ونصوب، نبحث وننقبب نبتغي كلمة قد إتصلت بصاحبة لها، ولفظة قد إنتظمت مع أختها من غير أن نتوفى فيها ما بينهما معنى من معنى النحو طلبنا ممتنعا[1].

وهو ما جعل الجرجاني يدافع عن النحو ويدعو الناس إلى تعلمه "وزهدهم في النحو وإحتقارهم له وإصغارهم أمره و تهاونهم به فصنيعهم في ذلك... أشبه بأن يكون صدا عن كتاب الله وعن معرفة معانيه.[2]

3-أسس نظرية النظم:

نعني بأسس نظرية النظم أو أركان النظم الكلام ،أي ماهي المراحل التي يمر بها عملية إنتاج الكلام؟ و التي لا يمكن للكائن البشري الإستغناء عنها في صناعة الكلام وإنتاجه.

أولا:ترتيب المعاني في النفس:

تحدث عبد القاهر الجرجاني عن ترتيب المعاني في النفس كثيرا وعده عنصرا أساسيا في عملية النظم ،فهو يرى أن المتكلم إذا فرغ من نظم المعاني في النفس أولا فإن الألفاظ تترتب في النطق ثانيا ،يقول في دلائل الإعجاز:" فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله في النطق، فأما أن نتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب وأن يكون الفكر في النظم الذي يواصفه البلغاء فكرا في نظم الألفاظ ، أو أن نحتاج بعد المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجري بالألفاظ على نسقها فباطل من الظن[3]إن القول

---

[1] المرجع نفسه، ص 73

[2] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ،ص 43

[3] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز، ص43

يترتب المعاني قبل الألفاظ جاء ردا على المعتزلة وعلى رأسهم الجاحظ وعبد الجبار القائلين بأن النظم هو نظم الألفاظ " ، ودليل آخر وهو أنه لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دور أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس ، ثم النطق بالألفاظ على حذوها لكان ينبغي ألا يختلف حال أثبت في العلم يحسن بالنظم أو غير الحسن فيه لأنهما يحسان بتوالي الألفاظ في النطق إحساس واحدا ولا يعرف أحدهما في ذلك شيئا يجهله الآخر"[1].

ثانيا: التعلق النحوي:

يشرح الجرجاني التعلق النحوي قائلا :" وإذا نظرنا في تلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعتمد إلى إسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعول أو تعتمد إلى إسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر،أو تتبع الإسم إسما على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيد له أو بدلا منه ،أو تجيء بإسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة او حالا أو تميزا ، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيا أو إستفهاما أو تمنيا، فتدخل عليه هذه الحروف الموضوعية لذلك أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر، فتجيء بهما بعد حروف الموضوع لهذا المعنى أو بعد إسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف وعلى هذا القياس مقسما إياه إلى ثلاثة أقسام[2] وهي:

1-تعلق إسم بإسم بأن يكون خبرا أو حالا أو صفة أو بدلا أو تمييزا أو مضافا.

2- تعلق إسم بفعل كأن يكون فاعلا أو مفعولا بأنواعه أو خبرا لكان أو حالا أو تميزا.

3-تعلق الحرف بهما.

[1] المرجع نفسه ، ص68

[2] المرجع نفسه،ص 69-70

ثالثا:تخير الموقع :

يرى عبد القاهر أن اللفظة المفردة لا حاجة لها ولا مزية حتى تنضم إلى أخواتها في تأليف دقيق وعلى نحو مخصوص ، وكأن التعلق ركن أساسي في نظرية النظم فإنه يحب أن يراعي موقع الكلمة من بين أخواتها أي لكل مكان لفظه المناسب ،بحيث لو حول تلك اللفظ من مكانه أو أزيل عنه إختل النسق اللغوي وذهب رونق النظم وجماله ،وإذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون بها الكم إخبارا وأمرا ونهيا وإستخبارا وتعجبا وتؤدي الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إليها إلا بضم كلمة إلى كلمة ... وهل يقع في وهم أحدهم و _إن جهد_ أن تتفاضل المفردات من غير أن ينظر إلى مكان يلتقيان فيه من التأليف والنظم بأكثر من أن هذه مألوفة ومستعملة وتلك غريبة وحشية؟... وهل تجد أن أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا و هو يغير مكانها من النظر وحسن ملائمة معناها لمعاني جارتها ، وفضل مؤانستها لإخواتها[1] .

ويضرب مثالا لأهمية تخير الموقع قائلا : ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بينها تنقل عليك وتوحشك في موضع آخر، كلفظة الآخدع في بيت الحماسة[2]

تَلَفَّتُ نَحوَ الحَيِّ حَتّى وَجَدتُني وَجِعتُ مِنَ الإِصغاءِ لَيتاً وَأَخدَعا

يتضح إذا أن معيار إختيار موقع الكلمة في النظم يقوم على ملائمة معناها لمعاني الكلمات الأخرى حتى يرتقي النسق اللغوي لجملة ما إلى درجة عالية من البلاغة.

---

[1] أحمد يوسف الهنداوي،الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم،دراسة نظرية تطبيقية ،التوظف البلاغي لصيغة الكلمة ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت،2002 ، ص 71-72

[2] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ،ص 58

رابعا:معاني النحو:

لقد عني عبد القاهر بهذا الركن عناية بالغة لأنه تمرة النظم ومصوله[1] ويشرح الجرجاني الوجوه النحوية وفروقها التي يجب على الناظر معرفتها لأنها توفر له إمكانية توظيفها في بنية النظم بوصفه تمثيلا للأسناق والمعاني النحوية ذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، فينظر في الخبر في الوجوه التي تراها في قولك :إن تخرج أخرج وإن خرجت خرجت... فلا ترى كلاما قد وصف بصفة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل بنية إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه[2].

يتضح بما لا يدع مجالا للشك أن حسن النظم آت من جودة التصرف في قواعد النحو ،وأن رداءته إنما تأتي من سوء التصرف فيه" وإن أردت أن ترى ذلك فاعمد إلى أي كلام شئت وأزل أجزاءه عن مواضعها وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها، فقل في (قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل) ثم أنظر هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها؟ وأعلم أن كنت أقل: إن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلا،ولكني أقول :إنه لا يتعلق بها بمجردة من معاني النحو ومنطوقا بها على وجه لا يأتي معه تقدير معاني النحو والتوخي فيها ."[3]

إذا يمكن القول من خلال هذه الأسس أن نظرية النظم الجرجانية نحوية بإمتياز تقوم على المقدرة (الكفاءة) النحوية التي يجب أن يمتلكها المتكلم ليس من أجل إستقامة النظم العادي وصحته ، بل في تفاضل الأنساق اللغوية وتفاوت حسنها وبلاغتها ، ولذلك كان إهتمام الجرجاني منصبا على النحو النسقي الذي يعالج تركيب الجملة بدلا من الحركة الإعرابية على آخر الكلمة.

---

[1] المرجع نفسه ،ص61

[2] محمود أحمد نحلة،في البلاغة العربية علم المعاني،دائرة العلوم العربية ،بيروت، لبنان ط1 ، 1990 ، ص 32

[3] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ،ص 266-267

4-الإطار المعرفي العام للكتاب:

تعد اللغة أداة أساسية للتواصل بين البشر والتعبير عن حاجياتهم الضرورية وفهم المعرفة والإرتقاء بالحياة صلة قوية بالفكر والأفكار فلا يمكن للإنسان الخروج أو التخلي عن دائرة اللغة في التواصل مع غيره وبناء علاقاته الإجتماعية اللازمة ،بحيث أن هذا التواصل لا يقوم[1]إلا بإعتماده على اللغة كونها وسيلة جوهرية تتكفل بحمل الوعي والفكر ، فهي التي تسعى إلى منح العالم الوجود كما أن اللغة تحظى بحيزا بارزا في كافة الحقول المعرفية العظيمة مما أدت بذلك إلى إهتمام الدارسين و إنشغال العديد من التفكير بها منذ القديم، ويصنف مؤرخي الدراسات اللغوية إلى إتجاهين مختلفين من حيث المنهج والمعطيات الإجرائية وهما المقاربة الشكلية للغة والمقاربة التواصلية للغة ،إذن لسانيات النص تندرج ضمن الإتجاه التواصلي حيث تدرس اللغة أثناء الإشتعمال وتربط بين اللغة والسياقات وتسمى بالمقاربة التواصلية وهي التي تعني بدراسة اللغة في حيويتها و ديناميكيتها ، أي تدرس اللغة في علاقاتها بالسياقات المحيطة بها أثناء الإستعمال ما بين البشر في سياقاتها المتعددة والمقاربة الشكلية وهي التي تتعام مع اللغة في سكونيتها في سبيل معرفة بنائها والنظام الذي تقوم عليه تراكيبها.

أ_المقاربة الشكلية للغة:

وهي مقاربة قوامها التركيز على الموضوع (اللغة) في حد ذاته بمعزل عن الظروف السياقةي التي ساهمت في تشكيله (المتكلم، المتلقي ،الزمان، المكان ، السياق الإجتماعي والثقافي...).

يهدف وصفه والتقعيد لنظامه الداخلي ويمكن أن ندرج النحوي في الجملة وقبول دلالتها اللغوية ، فقسمها إلى مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وماهو محال كذب (...) كما تنسد في النحو العربي صفة الصرامة المنطقية وتلك في إعتماد علل التقدير وتصنيف التراكيب إلى الواجب والجائز وغير الجائز، ويوصف ما يخرج عن القواعد المتعارف عليها بأنه

[1] جلال مصطفاوي،البيان، مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين،العدد587،www.abrabeta.org ،يونيو 2019، ص 61-62

شاذ لا يقاس عليه أو بتأويله تأويلا قد يصل لدجة التعسف في النص أو شوقه على أنه من باب الضرورة الشعرية[1].

فقد كان عمل النحاة العرب منصبا على اللغة في علاقات أجزائها المكونة لها بعيدا عما هو خارج عنها،لذلك كانت مقاربتهم شكلية ... ولقد إختار النحاة العرب للنحو العربي أن يكون على مستوى علاقات الكلمات (...) وكذلك كشف النحاة العرب عن علاقات خاصة بين الكلمات في داخل أجزاء الجملة ومن ذلك مايلي:

أ-علاقة الظرف و الجار والمجرور بمتعلقهما.

ب-علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به.

ج-العلاقة بين التابع والمتبوع.

ت-العلاقة بين المضاف والمضاف إليه.

ه-علاقة التلازم بين الموصول وصلته.

و-العلاقة بين الحال وصاحب الحال.

ز-العلاقة بين المتلازمين أيا كان (حرف الجر ومجروره حرف العطف ومعطوفه)-العلاقة بين الجملة الكبرى والجملة الصغرى.

ط-العلاقة بين المبهم وتمييز.

ي-الفعل اللازم وحرف الجر المناسب له.[2]

وفي الدراسات اللغوية العربية يعد التيار البنيوي أهم ممثل للنزعة الشكلية في مقاربة اللغة حيث يعني دراسة المنجز في صورته الآتية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه أو علاقته بالمرسل وقصده بإنتاجه ويتم ذلك بتحليل مستويات لغة بعينها مثل اللغة العربية بوصفها كيانا مستقلا ذات بنية كلية وإيجاد العلاقة بين هذه المستويات بدأ من تحليل الأصوات والصرف

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحددة ، بيروت،لبنان،ط1 ،2004،ص5

[2] تمام حسان ، مقالات في اللغة والأدب ،عالم الكتب القاهرة، مصر، ط2006،1، ص223-224

والتركيب إلى تحليل مستوى الدلالة ، وغني عن القول إن هذا النموذج من التحليل لا يولي الكلام الفردي عنايته. [1]

إذا كان الظاهريون يرون بأن حقيقة الشيء هي نتيجة لتفاعل الذات العارفة مع الموضوع المراد معرفته فإن البنيويون يرون عكس ذلك فحقيقة المواضيع أو الأشياء في عرفهم لا تستقي من خارج الموضوع بل من داخله في العلاقات العضوية الرابطة بين الأجزاء المكونة للموضوع ،فاللغة نسق[2] عضوي من العلامات اللسانيات تقوم بينها علاقات وطيدة تحكمها قواعد صارمة ، وإن التعبير العلمي عن هذه العلاقات هو وصف لبنية اللغة وهي الغاية التي يسعى البنيوي إلى تحقيقها ، إن النحو التوليدي التحويلي يندرج أيضا ضمن المقاربة الشكلية وهو النحو الذي نادى به عالم اللغة الأمركي (نعوم تشومسكي) الذي وقف موقفا نقديا من بنيوية "دي سويسر" ومن جاء بعده فهي- أي بنيوية- وأن كانت ذات نزعة علمية إلا أنها وقفت عند حد وصف الظاهرة اللغوية ،وهو يرى أن عليها أن نعلل القدرة الإبداعية في تحقيق المنجزات اللغوية ويرجع النحو التوليدي بالدرس اللغوي من ملاحظة الظواهر ووصفها[3] إلى محاولة تفسيرها ووضع النظرية ، ليحصم اللغة من سكونها وبمنحها طابعها الإبداعي الخلاف ولذلك يعتمد في تقعيده وتمثيله على المنطق والرياضيات ليضيف على اللغة الصبغة العلمية ،متخذا من الجملة أساسا في التحليل ويفترض أن الإنسان ينتج كلامه وفقا لهذه القواعد الصورية مما اقتضى البحث في إيجاد علاقة العقل واللغة و العناية بالمكون البيولوجي لها ، والتعامل معه مثل أي مكون بيولوجي آخر بوصفه العضو الذي يسمح للإنسان بإنتاج وتفسير عدد لا محدود من العمل الذي لم يسبق أن سمعها من قبل ، ويوصف اللغة أهم خصائصه وهذا ما جعل المنهج التوليدي يعيب على المناهج البنوية التوقف عند أشكال اللغة المنجزة[4].

---

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)،ص 7

[2] جلال مصطفاوي ،البيان ،ص 63

[3] المرجع نفسه ،ص 64

[4] الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، ص 08

ب_المقاربة التواصلية للغة:

وهي المقاربة التي تدرس اللغة من حيث ديناميكيتها : أي بإعبارها مستعجلة في التواصل ضمن إطاره الإجتماعي الأمر يفوز بضرورة العناية بالسياق الذي يختص التلفظ بالخطاب اللغوي من تحديده بمعرفة عناصره ، ودور كل عنصر منها في تشكيل الخطأ وتأويله وكذلك دراسة إفتراضات المرسل عند إنتاج خطابه ووسائله وأهدافه ومقاصده أو التنبؤ بها ، ومعرفة أن السياق مثل السياق النفسي والإجتماعي وإدراك تأثر كل منها على توليد الخطاب[1].

وفي التراث اللغوي العربي نجد إهتماما بهذا الإتجاه فقد كان السماع من أهم مصادر تقنين اللغة وجمعها عند الكوفيين كما أن النحاة في تعاملهم مع الجملة (نحاة الإفادة) يشترطون حصول الفائدة بحسن السكوت عليه والإفادة كرة أو معنى يستلزم التسليم بأن اللغة لا تكون إلا في شكل منطوق في سياق تواصلي إجتماعي، وتجد الإشارة إلى [2] أن هذا الإتجاه التواصلي.

يتجلى بوضوح أكبر في الدراسات البلاغية العربية التي ركزت على دراسة اللغة في السياق على العلوم اللغوية البحثية بل تجاوز ذلك إلى علوم أخرى ، إذا كانت اللغة وفق هذا الإتجاه هي أساس الدراسة عند تفسير القرآن الكريم يربط الآيات بأسباب النزول وكذلك في علم الفقه وأصوله، أما في الدراسات الغربية فقد تجلي الإتجاه التواصلي في مناهج متعددة أهمها : المنهج التداولي –النحو الوظيفي –تحليل الخطاب –لسانيات النص وغيرها .إذا كان الإتجاه الشكلي (البنيوي والتوليدي) يركز على اللغة كنظام معزول عما هو خارج عنه ،أي في بعديه التركيبي والدلالي وإن كانت التداولية إتجاها تواصليا يهتم بدراسة اللغة أثناء الإستعمال وبيان الأفعال الكلامية وتصنيفها والعلاقة القائمة بين العلامات اللسانية ومستعملها (المتكلم والمتلقي) من أجل السيطرة على المقاصد الحيوية للخطاب ، فإن لسانيات النص في نماذجها المتقدمة : (فان ديك Fan Dijk، دي بوجراند R.De Beaugrande) نمذج الرؤيتين معا ،فالدراسة النصية في نظر دي بوجراند تتطلب ثالوثا من الإتجاهات وهي:

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، ص 09

[2] المرجع نفسه ، ص 9–10

النحو:الترابط الوصفي .

الدلالة :الترابط المفهومي.

التداولية :أعمال، خطط ،أغراض. [1]

فقد شدد دي بوجراند على أن نظرية إستعمال اللغة يتوجب عليها أن تقوم على أساس مفهوم الترابط حيث عده من دواعي الكفاءة النصية أو المعيار الأهم في نصية النص ، كما قال بذلك هو وزميله "درسلر".

إذا فلسانيات النص (علم لغة النص) إتجاه علمي لغوي يعني بدراسة النص في كلية مع مراعاة بعده الإتصالي ، والتركيز على دور السياقات المحيطة به ،وتقوم منهجيته في التحليل على أساس تجاوز لسانيات الجملة (نحو الجملة) التي تقف عند حدود الجملة كموضوع ،إلا أن مسار تكون تاريخي لهذا العلم يكشف عن وجود محاولات عديدة ضاربة في أعماق التاريخ تهدف إلى وصف ظواهر نصية مفردة ،وتتخلى هذه المحاولات وبشكل خاص في علم البلاغة الغربية الكلاسيكية (فن خطاب عموما) وعلم البلاغة الكلاسيكية المدرسية (فن المرافعة الخاصة أمام المحاكم) وعلم البلاغة العربية.[2]

وإنطلاقا مما سبق نستنتج أن الإيطار المعرفي الذي يحتضن ما يعرف بالمقاربة اللسانية النصية هو الإتجاه التواصلي في دراسته اللغة أي أن لسانيات النص لا تؤخذ معناها من إسمها، فهذا الآخر يحصرها في البحث في لغة النص فقط أي في النصية[3].

وكيفية تراتبها وتآلفها وقد يترجم مصطلح لسانيات النص إلى علم لغة النص ،إذن الكتاب ينصب في مجال معرفي وهو لسانيات النص ،وهذه الأخيرة تندرج ضمن المقاربة التواصلية للغة ،تقارب اللغة بشكلين مختلفين" أولا المقاربة الشكلية ثم المقاربة التواصلية "وبالتالي يمكن

---

[1] دي بوجراند (و) دريسلر ،النص والخطاب والإجراء ، ت: تمام حسان ،عالم الكتب القاهرة ، مصر ،ط1 ، 1998، ص 76

[2] المرجع نفسه ، ص 87

[3] المرجع نفسه ، ص 88

القول أن لسانيات النص تندرج ضمن المقاربة التواصلية لأنها تراعي السياقات أثناء دراسة اللغة بمعنى أن هذا الكتاب يندرج ضمن لسانيات النص .

5-اللسانيات النصية أو لسانيات النص:

في عام 1952 م قدم هاريس منهجا لتحليل الخطاب المترابط سواء في حالة النطق أو الكتابة،[1] إستخدم فيه إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف إكتشاف بنية النص.

ولكي يتحقق هذا الهدف رأى" هاريس" أنه لا بد من تجاوز مشكلتين وضعت فيهما الدراسات اللغوية (لوصفية والسلوكية) و هما:

الأولى:قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية:الفصل بين اللغة والموقف الإجتماعين مما يحول دون الفهم الصحيح فجملة مثل :كيف حالك؟ قد تعطي في سياقها الإجتماعي معنى التحية أكثر منها السؤال عن الصحة، ومن تم إعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين [2]:

-العلاقات التوزيعية بين الجمل.

-الربط بين اللغة والموقف الإجتماعي.

بعد ذلك بدأ البعض من اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتان أشار إليهما هاريس إلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص والربط بين اللغة والموقف الإجتمالي مشكلتين بذلك إتجاها لسانيا جديدا ،أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف التسعينيات تقريبا،وهذا الإتجاه عرف أكثر عرف لسانيات النص واللسانيات النصية ، ونحو النص وهو نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل ، وليست الجملة كما كان الحال في الأنحاء السابقة عليه والتي عرفت بنحو الجملة ، وقد أخذ أصحاب هذا الاتجاه يدرسون و يكشفون عن

[1] نقلا عن:جميل عبد المجيد ،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1998 ، ص 66

[2] المصدر نفسه، ص 66-67

الحاجة الماسة إليه والجوانب الواجب إعتبارها في دراسة النص والمهام التي يمكن أن يؤديها نحو النص .

فالجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي ، وهذا يمكن الحكم بقبول جملة ما إذا أرجعها الإنسان إلى الجملة السابقة وتتضح الحاجة إلى إرجاع المسائل العملية البسيطة إلى معلومات الجمل السابقة.

فلا يمكن مثل ترجمة جملة كان أزرق اللون إلى الفرنسية دون الرجوع إلى السياق ، فبناءا على السياق اللغوي كذلك المقام يمكن توضيح هذه الجملة بطرق متعددة ،إشتريت دولابا قديما كان أزرق اللون ،نظر البحار بإستحسان إلى السماء كانت زرقاء اللون (أو كان أرزق اللون باعتبار انه يوجد فرق في الإستعمال اللغوي بين المذكر والمؤنث في الألمانية)

–أخذت عينة من دم السائق كان أرزق اللون لذا ينبغي لفهم الجملة الأولى (كان أزرق اللون)[1] ووصفها دلاليا تحليل الجميلة السابقة على الأقل ،إن مثل هذه الإستفسارات وغيرها في علم اللغة التي لا يمكن الإجابة عنها ،إذا ما عدت الجملة الوحدة اللغوية أو بالضرورة إلى تجاوز حدود الجملة ، وهذا يعنى تحليلا يتجاوز حدودها ويؤدي إلى مطالبة بعلم للغة النص.

كما أن كثرا من الدراسات اللغوية الدائرة في فلك (نحو الجملة) أهمت الجانب الدلالي أو لم نعني به عناية كافية ، كما هي الحال في المدرسة البلومفيلدية أو أمرها[2] مما حدا بعلم لغة النص إلى تلافي هذا القصور في دراستهم للنص ويتضح ذلك من تعليل فان ديك حيث يقول :في كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف الأبنية اللغوية ولكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية ، مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرا

[1] برند شبلنز، علم اللغة والدراسات الأدبية ، دراسة الأسلوب البلاغة علم اللغة النصي، ت : محمود جاد ، الدار الفنية للنشر و التوزيع القاهرة ،ط1 ،1997،ص184

[2] سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة الى نحو النص وكذلك مشكل العلاقات بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، دط ، 1990، ص413

على وصف الجملة بينما يتضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية و بخاصية الجوانب الدلالية ،لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص.[1]

كما أهمل نحو الجملة السياق الإجتماعي وهو سياق على قدر كبير من الأهمية في الدراسة اللغوية ،وقد أكد هذه الأهمية الإتجاه الوظيفي الذي رأى اللغة عبارة عن وسيلة إتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات ،[2] كما أكد أهمية هذا السياق وغيره من سياقات مدرسة لندن التي عرفت بما يسمى بالمنهج السياقي أو المنهج العلمي وكان زعيم هذا الإتجاه" فيرت"« frith »الذي وضع تأكيد كبيرا على الوظيفة الإجتماعية للغة،[3] مما حدا بعلماء لغة النص إلى الإهتمام بهذا السياق وما يتصل به من أمور تتعلق بمنتج النص ومستقبله والمحيط الثقافي والمقاصد والغايات وهي أمور يشملها مصطلح (مقاميات) ومن ثم يجئ تعامل علماء لغة النص مع النص بوصفه حدثا إتصاليا وإعتباره محور اللسانيات النصية وهو كيف يؤدي النصوص وظيفة التفاعل الإنساني، كما أن نحو النص يمكن من تشخيص علاقات لم ينظر إليها في (نحو الجملة) وهي علاقات فهم وراء الجملة بين الجمل والفقرات والنص بتمامة ،[4] وذلك من المستوى المعجمي والمستوى النحوي (الصوت،الصرف والتركيب) والمستوى الدلالي وكل هذا بين لنا أن النقلة من نحو الجملة إلى نحو النص ليست مجرد نقلة حجميه (من الجملة إلى النص)، وإنما أيضا نقلة في المنهج وأدواته وإجراءاته واهدافه.

إذا كانت (الجملة)وحدة نحوية ، فإن (النص) ليس وحدة نحوية أوسع أو مجرد مجموع جمل أو جملة كبرى وإنما هو وحدة من نوع مختلف وحدة دلالية ،الوحدة التي لها معنى في سياق[5]

---

[1] يحي أحمد ،الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر ،المجلد 20، العدد3، الكويت ، ديسمبر 1989 ، ص71

[2] أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ،دب ، دط، دت ، ص 68

[3] نقلا عن ،جميل عبد المجيد ،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص 68-69

[4] سعد مصلوح،العربية من نحو الجملة إلى النحو النص وكذلك مشكل العلاقات بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانيات ،ص 16

[5] نقلا عن جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 72

هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل ،وهذا يفسر علاقة النص بالجمل، إذا هذه الأخيرة مجسدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف إتصالي ما.

وهذه الوحدة الدلالية قد تتجسد في جملة واحدة كمقولة أمرئ القيس (اليوم خمر، وغدا أمر) ومن ثم يحدث تطابق بين حد النص وحد الجملة، وأيضا لكون النص ليس وحدة نحوية ولا يتألف من جملة ولا يرتبط بالجملة فإنه قد يتجسد في أقل من جملة.

وقد بدأت إحتمالية النص في جملة واحدة أو أقل نثور مشكلة ألا وهي :هل معالجة نص الجملة أو جملة النص تدخل في إيطار لسانيات النص؟ وقد لمح إلى هذه المشكلة الدكتور سعيد بحيري وأجاب بما يفيد أنها تدخل في إيطار لسانيات النص ما دامت معالجة جملة النص لا تقتصر على الجانب التركيبي وإنما تتعداه بإدراج الجانبين :الدلالي والمقامي إذ يقول: ودون الخوض في الخلاف حول مفهوم النص فإنه الضروري أن نشير إلى أن القضية لا تتعلق بالإمتداد الأفقي بالكم أساسا ولكن تعود إلى إختلاف منظور البحث ،فقد تتوافق حدود الجمل والنصوص في كثير من الأمثلة ،كما تبين إلا أنه عند التحليل لا يتوقف عند التحليل التركيبي ، فهذا غير كاف بإتفاقهم جميعا وهنا يبدأ تجاوز إطار الجملة إذ يبدأ البحث عن عنصار تتعلق بعناصر غير لغوية حقيقية تتصل بمنطقية الجمل وصلتها بالموقف التواصلي أو عملية التواصل بصورة عامة ،ويستوجب البحث عن هدف سابق لوضع الجملة وأثر لاحق له ، فنجد حديثا عن الفروق المسبقة وأشكال التضمن والتتابع المنطقي للخطاب ككل[1].

وما أظن هذه المعالجة تدخل بهذا في إطار اللسانيات النص بل تظل في إطار (نحو الجملة) وإن يتبع منظور البحث بإدراج الجانبين الدلالي والمقامي.

فعلى الرغم من التعدد والتباين في تعريفات النص عند علماء لغة النص إلا أن هناك قاسما مشتركا بين حل هذه ،إن لم يكن بينهما جميعا هذا القاسم هو التأكيد على خاصيتين ترابط النص وهي خاصية نجدها أولا في الدلالة اللغوية لكلمة texte فالأصل اللاتيني لكلمة نص texteur

[1] سعيد البحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، مكتبة أنجلو المصرية القاهرة،ط1 ،1983،ص 229-228

ومعناه النسيج tissu ومنه تطابق كلمة textil على ماله علاقة بإنتاج النسيج بمرحلة تحضير المواد وإنتهاء بمرحلة النسيج النهائي وبيعه ومن هنا كان النص عبارة عن نسيج من الكلمات تترابط بعضها بعض[1].

فقد حدد" دي بوجراند" ، دريسلر" سبعة معايير للنصية أي ما يكون به المنطوق أو المكتوب نصا كان. المعياران الأولان في ترابط النص هما : معيار السبك والحبك وهما معياران مختصان بصلب النص، وقد بحث دي بوجراند وغيرهما الأدوات[2] أو الوسائل اللغوية التي تؤدي إلى سبك السطح أو ظاهر النص.

وقد أسرى إنتباه الدكتور" سعد مصلوح "أن كثيرا من هذه الأدوات موجود في البلاغة العربية خاصة البديع إذ قال مشيرا إلى هذه الأدوات أو الظواهر حسب تعبيره ،وجدير بالذكر ربما وجدت هذه الظواهر بعضها أو حلها في التراث النقدي والبلاغي عند العرب أشتاتا وفرادي لإنصرافها إلى متابعة الشاهد والمثال والجملة ولعل في التراث البديعي من التراث والخصوبة من هذه الوجهة ما يحقر الجانبين من الباحثين إلى إستفراغ وسعيهم في إعادة تشكيل هذا العلم من منظور نصي و من ثم كانت هذه الدراسة وغايتها.

كما بحث علماء لغة النص في أنماط العلاقات بين المفاهيم التي تؤدي إلى حبك عالم النص وقد أشار إنتباهي أثناء البحث أن كثيرا من هذه الأنماط موجود في البديع أيضا ،لا بد من إدراك ومعرفة أن النظم الذي يقيمه عبد القاهر إنما هو (نظم الجملة) وليس (نظم النص)، ذلك أن عبد القاهر ركز كما رأينا على كشف العلاقات النحوية الرابطة بين المفردات داخل الجملة أو البيت. ولم يجاوز إلى النص بتمامه ويرجع هذا فيما رأى إلى أداة النظم الذي قال بها

[1] محمد إسماعيل ،التراكيب العلاماتي بين النص المكتوب والنص المنطوق ، مجلة المعرفة ،عدد 37 ، سوريا،يونيو 1964 م،ص 66

[2] رولان بارت ، لذة النص ،ت : فؤاد صفا والحسن سيحان ، دار توبقال للنشر ،المغرب ،ط1 ، 1989 ،ص 61

عبد القاهر وهي (النحو) فالنحو فيما قدمه النحاة العرب (نحو الجملة) حيث كانت الجملة هي المدى الأقصى الذي وقف عند النحاة فلم يتناولوا وحدة أكثر منها،[1]

أما (نظم النص) فهو ما تطمح هذه الدراسة في الإنتقال إليه وهذا الإنتقال يتبعه حتما نقله في كثير من المفاهيم النقدية والإجراءات المنهجية، و تتمثل فكرة (نظم النص) في إتخاد النص كله وحدة للتحليل اللغوي بوصفه النص وحدة واحدة تتعالق أجزاؤها[2]وتفاعل فيما بينها لتنتج دلالة كلية للنص ولهذا التعالق أو الترابط فيها ترى الدراسة ضربان :ترابط رأسي وهو ترابط بين أبيات متتالية داخل كل جزء من أجزاء النص وترابط أفقي وهو ترابط بين أبيات بعضها ينتمي إلى جزء من أجزاء النص غير الجزء الذي ينتمي إليه البعض الآخر المرتبط بها.

وفي الكشف عن هذا الترابط نستند تحليل ويمكن تسميته بالتحليل النظمي، نتفادى القصور الذي ينتج عن قصر تطبيق نظرية النظم على البيت الواحد أو الأبيات المعدودة المجزأة من النص [3]على أقل تقدير، فهذا التحليل يقوم على إجراءات تسيير على النحو التالي :

1-إتباث النص مجزءا إلى محاور الدلالية.

2-بدء التحليل شاملا جانبين أساسين هما:

الجانب الأول:الصور البيانية في النص وفيه ندرس الصور البيانية في ضوء المعاني النحوية المستخدمة فيها لنرى فاعلية هذه المعاني في فهم مراد الصورة وجمالياتها، وتدرس الصور أيضا في ضوء بقية الصور الواردة في النص لنرى فاعلية الصور في تغيير بعضها بعض.

---

[1] تمام حسان ،أصول دراسة ابستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، دار الثقافة ،دار البيضاء، دب ،ط1،1981، ص 309-310

[2] جابر عصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت،ط2، 1983م ، ص31

[3] مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، دب، ط2 ،1995 ، ص 75

أما الجانب الثاني:يتمثل في المعاني النحوية المستخدمة في النص وفيه ندرس المعاني النحوية من زاوية أخرى وهي مدى فاعليتهما في تحقيق الترابط الرأسي والترابط الأفقي ،وفي دلالتها على الدلالة الكلية للنص وفي هذا سوف نستعين بالبعد الإحصائي لما فيه من أهمية التي تتمثل فيما قد يعطيه من دلائل أو ترجيح صحة الدلالية يستنبطها التحليل.

6_السبك:

أول من ذكر السبك هو الجاحظ سنة(ت225ه) في الدراسات اللغوية النقدية وبذلك لقوله :"وأجود الشعر مال أيتيه متلاحم الأجزاء سهل المخارج،فيعلم بذلك لأنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا،فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان.[1]

وفي نظر أبو هلال العسكري (ت395ه) معقبا على الأبيات للنمر بن تولب (ت 14ه) فهذه الأبيات جيدة السبك حسنة الرصف،[2]ويقول أسامة بن منقد (ت نحو 530ه) :وأما السبك فهو أن يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره ولهذا يقول زهير (ت نحو 13 ق.ه) :خير الكلام المحبوك مسبوك الذي يأخد بعضه برقاب بعض.

كما يقول محمد العبد أن كل هذا من النصوص المهمة في تعريف السبك ولعل في كلام أسامة وفي شاهده ما يرجع إستنباط إشتمال السبك عنده على التعلق النحوي والمعجمي معا ،لذا يعد السبك المعجمي هو النوع الآخير من أنواع السبك عند" هاليدي" حينما قال (خير الكلام المحبوك المسبوك) ما يبينه إلى وعيه بأثر معيار الحبك والسبك بخاصية في صناعة الكلام أو النص[3].أما "الولاي" ت(1125ه) ردد مصطلح السبك كثيرا حيث قال :"...ليكن المراد بالأمر

---

[1] الجاحظ أبو عثمان بن عمر ،البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة ،ط1975،1،ص67/1

[2] أبو هلال العسكري،كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر ، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط2، 1989، ص186

[3] محمد العبد ،حبك النص،منظورات من الثراث العربي، مجلة الفصول،الهيئة المصرية العامة للكتاب،العدد 55،القاهرة ، 2002م ،ص 52

اللفظي مالا يتوقف إفادة المعنى عليه في الإستعمال، وإنما جرى إلى تقديره مراعاة القواعد النحوية الموضوعة لأصل السبك تراكيب الكلام...أما "تمام حسان"ذكر السبك بأنه إحكام علاقات الأجزاء ووسيلة ذلك إحسان إستعمال المناسبة المعجمية من جهة و قرينة الربط النحوي من جهة أخرى وإستصحاب الرتب إلا حين تدعو دواعي الإختيار ، و رعاية الإختصاص والإفتقار في تركيب الجمل ويوضح" تمام حسان "في موضع آخر أن مصطلح السبك هو الترجمة العربية لمصطلح Cohésion بالإنجليزية.[1]

يقول سعد مصلوح : بدلت محاولات كثيرة لترجمة مصطلحي (Cohésion)و(Coherence) ومن أشهر ترجمتها بالتماسك والإنسجام والإلتحام ،وقد توصل بعد تفكير عميق وإنعدام النظر إلى (السبك) مقابلات لمصطلح Cohésion والحبك مقابلات مصطلح (Coherence) وحسب أنهما مقابلان عربيان يتسمان بالإفصاح والإبانة[2].

حيث وضع سعد مصلوح المصطلح بأن السبك يختص بوسائل التي يتتحقق بها الإستمرارية والإتصال والتماسك لظاهرة النص Surfacetexe ، أو هو بعبارة أخرى يختص بالوسائل التي تبرز وحدة البنية اللغوية وهذه الأحداث ينتظم بعضها ببعض تبعا للمباني النحوية ولكنها لا تشكل نص إلا إذا تحقق لها من وسائل مصطلح عام هو الإعتماد النحوي grammatical dependency ويتحقق الإعتماد في شبة هرمية ومتداخلة من المستويات :على مستوى الجمل ثم على مستوى ما بين الجمل ثم الفقرة (أما مافي حكمها) ثم الفقرات (أو ما في حكمها) ثم في جملة النص.

[1] دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء ، ص 24-241

[2] سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة الجاهلية ،المجلد 10 ،العددان 1و2 ،1991 ،ص 116

أما جميل عبد المجيد كان مؤيدا لما ذهب إليه سعد مصلوح بقوله :"والمعيار المختص برصد هذه الإستمرارية وتجسيسها هو السبك وهنا يتبين لنا أن السبك يلعب دورا خالصا في خلق النص[1]".

قدم سعد مصلوح في القراءة لكتاب أستاذه تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها بعنوان المذهب النحوي عند تمام حسان من نحو الجملة إلى نحو النص[2] يقول: يبد أن قبول (التضام) مصطلحا مشتركا بين نحو الجملة ونحو النص.يوجب الحذر إذ أن مظاهر التضام بالإضافة إلى جملة غير مظاهر التضام بإضافتها إلى النص وقد ميز شيخنا في نحو الجملة بين التضام بفهوم البلاغي وسماه تواردا والتضام بالمفهوم النحوي وجعله على ضربين هما: (التلازم) و(الثنافي) أما مصطلح cohesin يتسع ليشمل جميع أوجه الربط في ظاهرة بنية النص...

فقد رد على كل ما جاء عند إلهام "أبو غزالة" "و خليل حمد" لأنهما ترجمها cohesion بالتضام،[3] إذ إن التفريق بين المصطلحات مهم في الدراسات اللغوية ولا سيما التفريق ،هذا التفريق يتعلق بالتفريق المنهجي بين التوجه الثراثي والتوجه الجديد أفاد من التوجه الثراثي.

فمصطلح السبك لم يتردد كثيرا عند النحاة عند تحليلهم الجملة ،وإنما ظهر بصورة شاسعة عند التحليل النقدي فعند تحليل الجملة فقد شاع عندهم مصطلح الربط ومشتقاته.

فقد حاول "عبد القادر قننين" من خلال ترجمته وتعليقاته على كتاب فان دايك (النص والسياق) التفريق بين (الترابط) و(الإتساق) و(الإلتئام).

---

[1] جميل عبد المجيد ،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص76

[2] أنظر ،سعيد مصلوح ، اللسانيات العربية المعاصرة ، دراسات ومثقفا عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 2004 م، ص 203-247

[3] إلهام أبو غزالة ،علي محمد خليل ، مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند، ورلفجانج ودريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،ط2،1999،ص 11

وكل هذا طبقه من خلال ترجمته لعناوين الكتاب وقوله :"وقد تستعمل عبارات أخرى للدلالته على مفاهيم متقاربة فقد إستخدم كل من "هاليدي "ورقة حسن cohesion إذا كان أحيانا في معنى أوسع مما تستخدم نحن فيه لفظ سياق...

7- مقومات السبك:

السبك في مفهوم هاليدي هو ورقة حسن يتحقق منه جزء عبر المفردات وجزء عبد النحو. ويتحقق السبك المعجمي بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين وهما :التكرار reiteration أو reccurrance أو المصابة المعجمية collocation[1] ،ويقصد بالتكرار هنا تكرار اللفظتين مرجعهما واحد ثم فصلوا الحديث عن هذين القسمين فقسموا تكرار إلى :

1-التكرار التام Feill recurrence.

2-التكرار الجزئيpartail recurrence.

3-التكرار المعني واللفظ المختلف ويشمل الترادف ويشبه الترادف synonyme near ،synonyme، والعبارة المتوازيةparphras.

4-التوازي parallelisme وذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة. يقول تمام حسان: أن التكرار أكثر من صورة وقد يكون إما تكرار اللفظ وإما تكرار للمعنى ،وإما تكرار لمصطلح الجملة لأداء غرض أسلوبي ما، والتكرار إنما للتذكير وللتعريف الذي كان غرض للأدوات[2].

فقد برز" تمام حسان" أهمية تكرار اللفظ حيث قال :إن تكرار اللفظ فيما يبدو وهو الأصل في الربط من حيث التكرار حيز الوسيلة للتذكير بما سبق وأنه إذا عدل عنه يعدل لأحد السببين:الأول كراهية الرتابة والإملال الذي ترتب على تكرار بصفة عامة... والثاني إستعمال

[1] نقلا عن محمد سالم أبو عفرة ، السبك فى العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، مكتبة الآداب، القاهرة ، دط ، ص 172

[2] المرجع نفسه ، ص 274-286

مبدأ الإختصار وهو فرع على قاعدة العامة التي عنوانها (صلب خفة)،فكما أن اللغة إستعملت علامة التثنية والجمع تجنبا لتكرا ر المعتطفات.

أهم ما أشار إليه" تمام حسان" من أهمية تكرار اللفظ كان قد سبق إليه النص بقوله: "والتكرير، ضم الشيء إلى مثله في اللفظ كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير"[1].

فرق جميل عبد المجيد بين العبارة الموازية paraphrase والتوازي parallelism حيث مثل للأول ب:لاإله إلا الله وحده لا شريك له والثاني بقول الشاعر

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها[2]

وفي هذين المثالين كان يقصد بالأول الترادفين لا إله إلا الله وحده ولا شريك له أما الثاني يقصد به بالقالب اللفظي فقط بين الشطرين.

أما محمد العبد فقد تتبع تطور هذه المفاهيم النحو الوظيفي والمصطلحات عند النحاة والبلاغيين العرب واللغويين النصيين الأجانب حيث قال: قدم هاليدي في كتابه مدخل إلى النحو الوظيفي من خلال لدراسة التوازي هو أدق فأوفى حتى الآن وهو منهج يصلح تطبيقه على العربية.

يوضح هاليدي في التفريق بين التوازي فالتركيب hypotaxis بقوله :"التركيب ربط بين عناصر غير متساوية الحالة، فهناك عنصر متحكم فهو عنصر حر وعنصر متحكم به وهو غير حر، وكل منطوق خليط بين السلاسل المتوازنة والمتراكبة مثل :

سأفعل إن إستطعت ولكني لن أستطع

[1] الرضى (رضي الدين الإستراباذي): شرح الرضي كافية بن صاحب، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ،القاهرة ،ط1 ، 2000، ص 37

[2] جميل عبد المجيد ، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، مجلة عالم الفكر

، المجلد32، العدد 32، 2003، ص146

يوجد هناك علاقة توازين (سأفعل إن إستطعت) و(لكني لن أستطيع) ويبين هذه علاقة هكذا(1-2)، ونرى كذلك علاقة تراكب بين (سأفعل) و (إن إستطعت) وبين هذه العلاقة ب (أ-ب)[1]

حاول هاليدي تطوير نظرته إلى السبك المعجمي والربط بينهما وبين الوصل إذ ما الفرق بين علاقة التمديد expansion والوصل سببي.

يقول محمد العبد الطريقة الثالثة لتمديد التعظيم (ثكاثر بواسطة) وذلك بأن تمد الجملة الثانية الجملة الأولى بتنميتها بواسطة تكيفها مع ظرف زماني أو مكاني أو علة أو شرط هكذا كذلك لهذا السبب مع ذلك مع أن ،على أن ،ولكن إذن ،من ،ثم ...)

نجد أن اللغويين العرب والأجانب عند الإنتقال إلى معالجة المعجمية يكادون يجمعون على أن فيرت هو أول من أشار إلى هذه الظاهرة اللغوية ولفت الأنظار إليها [2]

والمصاحبة هي: كلمتان أو كلمات ينظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة مستخدمة بحكم عادة في ترابط بعضـــها مع بعض في لغة ما كما في اللغة الإنجليزية كلمة green (أخضر) التي تصاحب grass عشب، وكلمة dark(حالك التي تصاحب night(ليل) فكل كلمة في اللغة لها مدى معين في المصـــاحبة ،وهذا المدى هو الذي يحدد إســـتعمالها المؤدي للمعنى[3]

[1] محمد العبد ،النص والخطاب الإتصال ،الأكاديمية الحديثة،القاهرة ، مصر ،ط1 ،2005،ص 253-254

[2] أنظر،محمد أبو فرج ،المعاجم اللغوية في دراسة علم اللغة الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط1 ، 1966، ص 110-115

محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي ، دار الفكر العربي، القاهرةّ ، ط1 ، 1990 ، ص 13

[3] نقلا عن محمد سالم أبو عفرة السبك في البلاغة العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، ص 172

أما فيرث في دراســـته فقد تابع الكثير من اللغويين الأجانب مثل هاليدي وما كنتوش،وسنلكير ،واللغويين التوزيعيين ،وبورج وعلماء اللغة التطبيقيين وعلماء الأسلوب واللهجات ،وحاول بعض اللغويين العرب تتبع تطور هذه الظاهرة في المعجمات اللغوية العربية [1] وحاول الآخرون دراستها في ضوء علم البديع عند العرب .

أما هاليدي وسع ورقة حسن مفهوم المصاحبة ليندرج التضاد حيث يقدمان المثال الآتي: لماذا يلتوي هذا الولد الصغير طوال الوقت؟ البنات لاتلتوي ويقرران وجود علاقة التضاد بين الولد والبنت.

أما الجانب النحوي من السبك فيتم عبر أدوات هي:

1-الإحالة:

أشار ابن رشيق(ت 456هـ) في مفهومه للإحالة بوصفها مصطلحا لغويا أو نحويا في الثراث العربي حيث قال: ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه الإحالة ،ويشير به الإشارة. فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو شبيه به... فهذا النوع من أبعد التضمينات كلها، وأقلها وجودا وذلك نحو قوله أبي تمام (ت 231هـ).

لَعَمْرٌو مَعَ الرَمْضَاءِ وَالنَارُ تَلْتَظَى أَرَقُّ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الكَرَبِ

أراد البيت المضروب به المثل وهو:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار[2]

[1] أنظر: إبراهيم الدسوقي، المصاحبة اللفظية وتطور اللغة (مقال) ، مجلة كلية دار العلوم، العدد 25، جامعة القاهرة ، يوليو 1999،ص 279-328

[2] إبن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني) ، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ، تحقيق محمد قزقزان ، دار المعرفة ، بيروت، ط1 ،1988 ، ص 12 708

إستعمل إبن رشيق مصطلح "الإحالة" للتمييز بين دلالة التضمين المألوفة التي تعني حضور نص سابق زمنيا في نص لاحق وبين "الإحالة" التي تعني إقامة نوع من الترابط اللفظي والدلالي بين النص السابق والنص لاحق دون حضور النص الأول في صورة التضمين المألوفة.

تردد مصطلح الإحالة عند حازم القرطاجني (ت 684هـ) كثيرا إذ سجل زيادي الزغبي ورود هذا مصطلح عند حازم في كتابه "منهاج البلغاء" و"سراج الأدباء" تسع عشرة مرة في سياقات متعددة[1] منها بقوله: الملاحضات الشعراء الأقاميص والأخبار المستطرفة في أشعارهم ومناسبتهم بين تلك المعاني المتقدمة إلى معاني المقاربة لزمان وجودهم والكائنة فيما التي يبنون عليها أشعارهم مما يحسن في صناعة الشعر.

لم يرد هذا المصطلح عند النحاة العرب القدماء وإنما ورد ما يدل على هذا المفهوم ومن ذلك قول الرضي (ت686هـ) عن إسم الإشارة : كل إسم موضوع للدلالة على ما سبق علم المخاطب يكون ذلك إسم دال عليه ، و من ثمة لا يحسن أن يخاطب بلسان من الألسنة إلا من سبقت معرفته لذلك اللسان[2].

أما الإحالة داخل اللغة عند سعيد البحيري حيث قال: وينبغي أن نميز هنا بين العناصر الإشارية المعجمية والعناصر الإشارية النصية ،فالعناصر الإشارية هي ذوات أو مفاهيم جرى التعبير عنها في شكل أسماء مفردة أو مركبات إسمية تذكر صراحة عند ورودها أول مرة في النص، وربما تنظر إلى العناصر الإشارية التي تتوفر في عالم النص الداخلي من جهة العمل ،وتنقسم إلى:

[1] زياد صالح الزغبي، مصطلح الإحالة عند حازم القرطاجي ،النشأة التاريخية والتجليات الراهنة ، مجلة كلية الآداب، المجلد 60 ،العدد 1 ،القاهرة، 2000 ، ص9 46

[2] الرضي (رضي الدين الإسترا باذي)، شرح الرضي كافية بن صاحب ، ص 4 -184

عنصر إشاري يذكر مرة واحدة في النص ولا يحال إليه، فهو غير عامل إذا لا يحكم مكونا آخر بعده أو قبله بإعتماد عامل الإحالة.

عنصر إشاري يذكر مرة أولى : ثم يحال عليه بمضمر أو بلفطة مرة أو أكثر في غصون النص، فهو عامل إذ يحكم مكونا أو عددا من المكونات لأنه يفسرها وينقسم العنصر الإشاري كذلك إلى عنصر اشاري معجمي يتمثل في وحدة معجمية مفردة يحال عليها وعنصر إشاري نصي يتمثل في مقطع أو جزء من النص يحال عليه بعنصر إحالي يعني... وتتميز هذه العناصر الإشارية النصية عن العناصر الإشارية المعجمية بكونها أقل إنتشارا[1].

أ_ أهمية الإحالة :

للإحالة دور فعال في صنع التماسك داخل النص ، من خلال التنظيم المحكم للعلاقات مما يؤدي إلى تفعيل عنصر الإستمرارية في المحتوى المفهومي للملفوظ .

إذن إنه من المفيد أن يعرض الجوانب دور الإحالة ووظيفتها والتي لخصتها (عزة شبل محمد) وذلك على الشكل الآتي:

1-وظيفة الإحالة داخل النص أنها تشير إلى ما سبق والتعويض عنه بالضمير تجنبا للتكرار

2-تضع الإحالات شبكة من العلاقات الإحالية من العناصر المتباعدة في فضاء النص فتجتمع كل واحدة متناغمة.

3-لتسمح الإحالة لمستخدمي اللغة يحفظ المحتوى مستمرا في المخزون الفعال دون الحاجة إلى تصريح به مرة أخرى ومن تم تحقيق الإستمرارية.

[1] الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) ، البرهان في علم القرآن ، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،1988 ،ص 13 -102

4-بالإضافة إلى وظيفة أخرى هامة وهي تقدم المعلومات حيث ترتبط الإحالة بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة في شكل جزئي مايسهم في تنظيم الفكرة الأساسية[1]

ب-أنواع الإحالة:

قسمت الإحالة عند العلماء إلى قسمين هما:

1-الإحالة الداخلية:

وهي الإحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة ،وهي:

أ-1- الإحالة على السابق أو الإحالة بالعودة (anaphora) :

وهو أن تعود على مفسر سبق التلفظ به، وتسمى أيضا الإحالة القبلية مثل :محمد شارك في العدو الريفي ،لكن أحمد لم يشارك فيه، فالضمير (ه) يشير إلى الرجوع إلى العدو الريفي ،وبهذا أبدل إسم الضمير.

أ-2-إحالة على اللاحق وتسمى الإحالة البعدية(Cataphora):

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّصر ولاحق عليها "فمن الضمير الشأن في العربية أو غيره من الأساليب من قيل.

صرح ناطق بإسم مجلس القيادة الثورة فقال مايلي:

حيث يحيل المركبان المسطرات على نّص لاحق عليهما.[2]

---

[1] محمد (عزة شبل) ،علم لغة النص،(النظرية والتطبيق) ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر ،ط2،2009، ص 120-121

[2] الزناد(الأزهر)، نسيج النّص بحث فيه يكون فيه ملفوظ النص ،المركز الثقافي العربي،بيروت ،لبنان،ط1 ،1983، ص 119

ب- من حيث المدى الإحالي(مدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره.

ب-إحالة ذات مدى قريب:تعمل في مستوى الجملة الواحدة،حيث يربط العنصر الإحالي الجملي بمفسره المتواجد في الجملة نفسها بحيث لا توجد فواصل تركيبية الجملة (Barrieres).

ب-2-إحالة ذات مدى بعيد:عملها مابين الجملة المتصلة أو الجملة المتباعدة في حسد النّص فهي إحالة تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل .

ج- من حيث كم العناصر الإشارية :تنقسم الإحالة حيث الكم إلى قسمين :

ج-1-الإحالة المعجمية:تتحقق هذه الإحالة إذا كان العنصر الإشاري يتمثل في الوحدة المعجمية مفردة يحال عليها.

ج-2-الإحالة النصية:تتحقق إذا كان العنصر الإشاري في مقطع أو جزء من النّص،يحال عليه بعنصر إحالي . وتتميز العناصر الإشارية النصية عن العناصر الإشارية المعجمية بكونها أقل إنتشارا[1]

2/ الإحالة الخارجية escophara:

وهي إتيان بالضمير مثلا للدلالة على أمر غير مذكور في النّص،ولكن السياق أن يدلنا عليه، ويسميه(دي بوجراند) الإضمار لمرجع متصيدا وهو الإتيان بالعنصر للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا، ومضمون هذا النوع من الإحالة لا يقلل بأي حال من الأحوال عن أهميتها.

[1] سعيد حسن البحيري ، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، مكتبة الأدب ،القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 102

2- الإستبدال:

قام النحاة القدماء بمعالجة الإستبدال substitucion في حدود نحو الجملة متخذين من وضع عنصر لغوي موضع آخر في سياق معين دليلا على صحة الإستعمال، فتتبع محمود نحلة هذا المفهوم عند سيبويه حيث قال:على أن سيبويه لم ينكر مصطلحا خاصَا لهذا المنهج الإستبدالي وخلا كتابه من الفعل (الإستبدال) أو مصدره،أو أي مشتق من مشتقاته، ذلك بأنه غير معنى بالإيضاح النظري لهذا الأساس في كتابه من أجل نتيجة مباشرة إلى إستخدامه في التحليل اللغوي، إلى أنه يشير إلى القدرة الإستبدالية لعنصر من العناصر اللغوية باستخدام كلمات وعبارات يراوح بينهما وأهمها ،(بمنزلة وقع موقع، جرى المجرى، كأنك قلت، في معنى، في موضع آخر في سياق معين دليلا على صحة الإستعمال، على أن نلفت إلى أنه يستخدم بعض هذه الألفاظ والعبارات في غير الدلالة على الإستبدال وأن قوله في معنى لا يعني به في الأغلب المعنى الدلالي، بل المعنى التركيبي أو الوظيفي [1].

قام محمود دخلة بالتفريق بين الإبدال والاستبدال،وأن الإبدال يجري على حروف المباني أما الإستبدال يجري على حروف المعاني.

يقول إبن سراج :مررت برجل قائم أبوه فترفع الأب وتجري قائما على الرجل لأنه نكرة وصفته بنكرة، فصار كقولك مررت برجل يقوم أبوه[2].

[1] محمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ط 1،2002، ص 207

[2] ابن أبي ربيع (عبد الله بن حمد بن عبد الله)، البسيط في شرح الجمل الزجاجي، تحقيق عياد بن عبد التيتي، دار العرب الإسلامي، بيروت ط 1،1986، ص 327/326/1

النحاة القدماء توسع في إستعمال مصطلح (الإستبدال)، ووجدوا حلا عند الإصطدام بقاعدة من قواعد النحو العامة،ابن أبي ربيع (ت 628 هـ) تقول ما يصلح بالرجل خير منك أن يفعل هذا أو حيز الفكرة والرجل معرفة وقد تقدم أن النكرة لا تنعت إلا بالنكرة.

الإستبدال عند المحدثين:

عدّ الإستبدال عند المهتمون بعلم اللغة النصي أنه أحد عناصر السبك بين أجزاء النّص الواحد، وعامل هاليدي ورقة حسن تحديد هذا المفهوم من خلال التفريق بين الإستبدال والحذف،ويقصد بذلك أن الإستبدال هو تعويض عنصر آخر أمّا الحذف فهو نسيان عنصر وتغييره،أمّا الفرق بين الاستبدال والإحالة فكان يقصد بهما أن الإستبدال له علاقة مرجعها الصيغ اللغوية من قبل المفردات والمركبات،وهو يتم في المستوى المعجمي النحوي،وبما أن الإحالة هي علاقة معنوية تتم في المستوى الدلالي.[1]

فسر بعض اللغويين العرب ما ذهب إليه هاليدي ورقة حسن في ضوء النّص هذين المؤلفين وطي ضوء هذه الأمثلة التي ساقها لتوضيح هذا المصطلح حيث يقول محمد الخطابي:ويعتبر الإستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسيته يعتمد في اتساق النص يستخلص من كونه (عملية داخل النّص) أنه نصي على أن معظم حالات الإستبدال النصي قبلية،أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم ،وبناءا عليه يعد الإستبدال مصدرًا أساسيا من مصادر التساق النّص[2].

وعليه فالمستبدل يقوم بإحتفاظ جزء من المعلومة السابقة فحسب أي الفأس ويستعبد جزء آخر هو الوصف (جد ملثومة)، وبناء عليه يتضح أن العلاقة الإستبدالية تقوم على التطابق وإنما تقوم على التقابل والإختلاف الذي ينتج عنه الإستبعاد دون أن يلغي ذلك وظيفة الإتساق

[1] نقلا عن:محمد سالم ابو عفرة،السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، ص 96

[2] محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب ط 1،1991 ص 19

التي تقدم بها العناصر :(one-do-so) بل من تلك العلاقة تستمد قيمتهما الإنسانية[1]،أما محمد الشاوش أخد على المؤلفين إضراب مصطلح الإستبدال عنهما حيث قال:لقد بدأ التخطيط الذي جعل المؤلفات لكتابهما تخطيط مضللاّ فأبوابه وفصوله لا تراعي التقسيم المنطقي للظواهر التي عولجت فيه،ومن عيوب التقسيم المتبع إعتبار الإستبدال للتقسيم وفروعا من فروعه....قد ذكر أن الإستبدال هو تعويض عنصر بآخر.

أمّا الملحوظات التي قام بها محمد الشاوش دقيقة في مكانها،ولاسيما ما أخذه على المؤلفين من عدّها الإحالة ظاهرة تتعلق بالدلالة فقط، وإهمالها عناصر الإحالة الأخرى ،ولكن من خلال تتبع الأمثلة التي ضربها المؤلفان لتدليل على ما ينظران له فإن الصورة تكون أكثر وضوحا إن شابها بعض الإضراب في تحديد حدود لهذا المصطلح في نحو النّص، إذن العلاقة بين الإحالة والإستبدال تقوم على إشتراكهما على أنهما يقومان على العلاقة بين عنصر لاحق وعنصر سابق،وأمّا العلاقة بين الإستبدال والحذف فهي علاقة تابع دلالي إن كان الحذف حاصلا أي أن المستبدل يكون مقابلا لمستبدل به مقدار محذوف، وحسب أن بعض الباحثين العرب قاموا بحصر (الإستبدال) في هذا الفهم إذ خرجوا به من الحدود نحو الجملة إلى نحو النّص من خلال تطبيقاتهم له على آليات من القرآن الكريم والشعر العربي.لقول أحمد عفيفي"عندما تتكلم عن الإستبدال فإننا لابد نتكلم عن الاستمرارية الدلالية أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة من نماذج الإستبدال قوله تعالى:قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد ينصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار"سورة آل عمران 13، فقد تم إستبدال كلمة أخرى ب(فئة) أي فئة كافرة وتم الإستبدال على ذلك من النّص القرآني نفسه.[2]

[1] المرجع نفسه ،ص20-21

[2] أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ط 3،2001، ص 123

إتخذ أحمد عفيفي الآية القرآنية السابقة مثلا على القسم الثالث من أقسام الإستبدال عند هاليدي ورقة حسن أمر فيه نظر،وذلك أنه يستعمل ضمير الإشارة (ذلك) بدلا من الآية السابقة للآية المذكورة إذن ما هو الفرق بين الإستبدال والإحالة أليس ضمير الإشارة (ذلك) إحالة إلى أمر في الآية السابقة كما قال المفسرون.

يبدون أن محمد شاوش كان دقة عندما عد"50" في الإنجليزية بمعنى أيضا في العربية في نقده لما ذهب إليه هاليدي ورقة حسن عندها عد هذا قبيل الحذف وليس الإستبدال[1]

3-الحذف:

يعتبر الحذف ظاهرة لغوية مشتركة بين اللغات الإنسانية، إن كانت تتفاوت في بروزها هذه اللغات، ويميل اللغويون العرب إلى أن اللغة العربية تفوق غيرها في بروز هذه الظاهرة.لأن من أهم سماتها الإيجاز[2].

إنشغل النحاة والبلاغيون والمفسرون بظاهرة الحذف وتأثرت الإشارات إليها من مصنفاتهم ،وتتبع بعض اللغويين المحدثين مصطلح (الحذف) عند سيبويه أنه لم يجدوا تحديدا واضحا،إذ أن هذا المصطلح يختلف عن مصطلح آخر وهو(الضمان)[3]،حيث قال طاهر محمود: والواقع أن المصطلحين يستعملان بمعنى واحد عند النحاة إبتداءا من سيبويه، لا توجد تفرقة تراعي في إستعمالهما بإستثناء الضمار الفاعل الذي ليسمونه حذفا،حيث نجد أن سيبويه يتحدث في مواضع

[1] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النّص–، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،ط 1،2001،ص 133/1

[2] انظر : طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،الدار الجامعية الاسكندرية ، مصر، ط 1،1999، ص 9

[3] محمد سلمان ياقوت، قضايا التقرير النحوي بين القدماء والمحدثين ، دار المعارف، ط 1،1985، ص 209.

كثيرة عن الأسماء و الأفعال،وعن الإضمار في الأفعال،بحيث لا يتبين من إستعمالهما التفريق بينهما.[1]

أما الحذف بمفهوم يوشْعيبْ رامو:يعد الإضمار والحذف أكثر تواردًا وأكثر ترابط، وهذان المصطلحان يعنيان أكثر" كارتر" في مقالاته فالحذف يعني الإسقاط عنصر ما،أمّا الإضمار فكان يفيد إخفاء عنصر ما في الذهن مما يفيد أنهما ليس مترادفين،أما "سبويه" والنحاة المتأخرين يقصدون بالإضمار وكذلك العملية المرتبطة بإستعمال الضمير ،يواصل" كارتر" تمييزه بين الحذف والإضمار وجعل الأول مرتبطا بالصورة اللفظية،و معتبرا الثاني إسقاطا لعنصر ما مع الإحتفاظ به في الذهن.

لفت بعض اللغويين المحدثين في نص" عبد القاهر" هذا إلى أهمية ظاهرة الحذف وصعوبتها في الوقت نفسه حيث يقول سعيد البحيري :نلاحظ ابتداء أنه قد حلل مسائل محذوفة في هذا الباب أو ربما لم يهدف من تلك المعالجة إلا إلى الإشارة إلى مواضيع تخفى على القارئ المتمرس،أو لم يهتد إلى أسرارها من التصدي لبيان الوجوه والفروق في مسائل الحذف والتعليل مبدأ(ترك الذكر أفصح من الذكر)،وهذا يعني أن عبد القاهر يرفض مسك السابقين،إذ لا قيمة الوصف الظاهرة فحسب بل تمكن القيمة الفعلية في إطار رؤيته الخالصة للنظر في النفاذ من التأليف أو صياغة إلى معرفة علّة أو سبب إختيار الحذف، وترك الذكر[2].

أنواع الحذف حسب قول ابن الجني : قد حذفت العرب الجملة والمفرد،والحروف وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه،وإلا كان فيه ضرب من تكليف عالم الغيب في معرفته،ثم شرع في تفصيل كل نوع مستشهدا على ذلك بآيات من القرآن والشعر وممثلا بأمثلة.[3]

---

[1] محمد خطابي.لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص 20

[2] سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، ص 47 .

[3] ابن الجني (ابو فتاح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ط3،دت ،362،382/3

ويأتي" ابن هشام" بعد" ابن الجني" ويفصل في أنواع الحذف، وذلك من خلال حذف جملة القسم،وحذف جملة الشرط وحذف جملة الجواب الشرط ،وحذف أكثر من جملة ،ومثل هذا بقوله تعالى :"فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يَحِيي اَللهُ المَوْتَى "،البقرة 73/2،وعقب على ذلك بقوله :"إن التقدير: فضربوه فحي فقلها:كذلك يحيى الله"[1].

ومن أبرز المزايا والشروط التي أتى بها" العلوي"(ت 745 هـ) حيث قال:"أعلم أن مدار الإيجار على الحذف،لأن موضوعه على الإختصار،ذلك إنما يكون بحذف مالا يخل ولا ينقص من البلاغة: بل أقول لو ظهر المحذوف لنزول قدر الكلام على علو بلاغته،ولصار شيء مشترك مسترذل. ولكان مبطلا لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة.

والحق أن هذه الشروط، وإن كانت تخص نحو الجملة فإنها كذلك تمس النحو النّص مسا قويا فعدم الإخلال بالبلاغة شرط مهم من شروط سبك النّص،وكذلك وجود دليل على المحذوف بل هما من أهم شروط حسن السبك.

فالحذف حسب هاليدي ورقة حسن بأنه "علاقة داخل النص،وفي معظم الأمثلة يوجد عنصر مفترض في النّص السابق،وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية ،والحذف كعلاقة السبك لا يختلف عن الإستبدال إلا بكون الأول إستبدال بالصفر،أي أن علاقة الإستبدال تترك أثرا،وأثرها هو وجود أحد عناصر الإستبدال ،بينها علاقة الحذف لا تخلق أثرا.

[1] ابن هشام، مغني لبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت ط1998،1،ص562-567

4-**الوصل:**

الوصل بمفهوم هاليدي conjonction هو العنصر الخامس من عناصر السبك، ويربيان أنه يتمثل في الطريقة التي يربط بها اللاحق بالسابق بشكل منظم،وأن النّص يتمثل في الجمل والمتتاليات متعاقبة خطيا،ولكي تدرك بوصفها وحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر مترابطة بينهما.[1]

وقسم الوصل إلى أربعة أنواع :

1-الوصل الإضافي additive conjonction.

2-الوصل العكسي adversative conjonction.

3-الوصل السببي causal conjonction.

4-الوصل الزمني temporal conjonction .

وقدم المثال التالي لتوضيح هذه الأنواع:

For the holiday he climbed up the step mounts in side, almost without stopping.

A. And in all this time the met no one.(additive).

B. yet he was hardly aware of being tired.(adversative).

C. So by night time the valley was far below him(causal).

D. Then. as dusk fell, he sat down to rest .(temporal).

قضى اليوم كنه في التسلق الجبال الشديد الإنحدار، وذلك دون أن يتوقف تقريبا .

[1] نقلا عن:محمد سالم ابو عفرة:السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، ص136

أ-وطوال هذا الوقت لم يلتق أحدا[1].

ب-مع ذلك لم يشعر بالتعب .

ج- وهكذا في المساء كانت الواحدة تبدو له بعيدة في الأسفل .

د- ثم في الفسق جلس ليستريح .

"محمد الخطابي" يقول في هذا المثال:يتم الربط بالوصل الإضافي بأداتين (و) و (أو) وتندرج ضمن هذه المقولة العامة للوصل الإضافي في علاقات أخرى ومنها:

التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع بالمثل وعلاقة الشرح ويتم بتعابير مثل: أعني بتعبير آخر،وعلاقة التماثل المتجسدة في التعابير مثل:مثلاً،نحو....

بالنسبة للوصل العكسي الذي يأتي على عكس ماهو متوقع فإنه يتم بأدوات (yet.but)وغيرها وبتعابير مثل : (enevetheless_however) إلا ان الأداة التي تعبر الوصل العكسي في نظر الباحثين هي:yet.

في الوصل السببي علينا إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر،ويعبر عنه بعناصر مثل :(therfore,hence,thus.so) وتندج ضمن علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط،وهي كما ترى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.

الوصل الزمني يجسد علاقة بين أطروحتين جملتين متتابعتين زمنيا.وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو(then)[2]

والإشارة هنا أن مصطلح الوصل عند" دي بوجراند" إتسع عنده هذا المصطلح ليشمل الإحام coherence. فينبغي بالطبع أن يفصلا في توسيع التنشيط والإستدلال سواء أكانت هناك علامة

[1] المرجع نفسه، ص 136

[2] محمد الخطابي:لسانيات النّص،مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 23-24

ربط سطحية مستعملا أم لا[1] عندما ترجموا علماء اللغة العربية المهتمين بعلم اللغة للمصطلح الإنجليزي conjuncyion بالوصل كانوا يعينون بذلك ما إصطلح النحاة والبلاغيون العرب القدماء على تسميته بالوصل والفصل وهذا الإختلاف بين القدماء المحدثين راجع الى منهج الذي سلكه كل من الفريقين فالقدماء نظروا إلى حدود الجملة وما ترفضه قواعد نحو الجملة ولاسيما الإعراب.أما المحدثون فاتجهوا إلى النّص متجاوزين حدود الجملة الواحدة.

لذا نجد في هذا النص أن الفصل والوصل لا يجتمعان في جملة واحدة فالوصل قائم على العطف،أما الفصل قائم على الإستئناف.

عبد القاهر الجرجاني فقد أهمل السياق النصي بل أنه قد جعل من قواعد نحو الجملة مفتاحا يخرج به الى النص حيث يقول :أعلم أن مما يقل نظر النّاس فيه من أمر العطف لأنه قد يؤتى الجملة فلا تعطف على مايليها، ولكن تعطف على جملة بينها وبين التي تعطف جملة أو جملتان.[2]

أما العلماء العرب المحدثون فقد أفادوا من الأمثلة التي ساقها علماء اللغة المغربيون في توضيح مفهوم الوصل،وأن الأدوات النحوية لا تنفصل عن معنى فهي خادمة له يقول إبراهيم خليل في اقتباسه من فان دايك،فإن قيلا مثلا أن حوِرج خريج. لذلك يشتري أشرطة كثيرة ،فإن الترابط غير قائم في الجملة مع وجود الروابط وهو (لذلك) لكون الجملتين تعبر كل منهما حالة لا علاقة لها بالأخرى.

8- الحبك :

يعتبر الحبك المعيار الثاني من المعايير النصية، والذي يكمل الربط اللفظي الذي أحدثه السبك بين عناصر النص فيهدف إلى الربط المعنوي بينهما فالحبك عند مفهوم الخليل أحمد

[1] دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء، ص 350

[2] عبد القاهرالجرجاني،دلائل الإعجاز، ص 244

الفراهيدي في معجمه العين يقول: حبكته بالسيف حبكا، وهو ضرب في العظم، ويقال هو محبوك العجز والمتن إذا كان فيه إستواء مع ارتفاع، أما الحبك عند الأعشى قال: "على كل محبوك الشراة كأنه عقاب هوت أي ارتفعت وهوت، إنخفضت، والحباك: رباط الحظيرة بقصبات تعرض ثم تشد كما نحبك عروش الكرم بالحبال، وإحتبكت إزاري شددته"[1].

جاء مفهوم الحبك في معجمه الوسيط حيث قال: حبك الثوب أجاد نسجه، وحبك الجبل قتله، وحبك العقدة قوى عقدنها وثقتها.أما الحبك عند ابن فارس بقوله: الحاء والباء، والكاف أصل المقياس مطرد، وهو إحكام الشيء في امتداد وإطراد...ومن الإحتباك أنه الإحتباء وهو شد الإزار، وقياس الباب والحبك السماء في قوله تعالى:" وَالسَمَاءَ ذَاتَ حُبْكِ" .فقال قوم ذات الخلق المحكم، وقال آخرون الحبك، الطرائق الواحدة حبيكة واحدة وبراء بالطرائق النجوم[2].

يعد الحبك من الجوانب المهمة في دراسته وتحليل النصوص بوصفة الوحدة الكبرى، إذ يعمل على بناء النص وجعله أكثر ترابطا فهو معيار يتصل برصد وسائل الإستمرار الدلالي في عالم أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي.

يرد عند أبي الأصمعي المصري (باب الإنسجام) أن الحبك هو أن يأتي الكلام متجدرا كتجدر الماء المنسجم، سهولة السبك وعذوبة الألفاظ. حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثيرا في القلوب ما ليس لغيره[3].

أما الحبك عند "دي بوجراند" و"درسيلر" فهو معيار يختص بالإستمرارية المتحققة في عالم النص وتعني بها الإستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.

---

[1] خليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تر: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط[1]،جزء1، ص286.

[2] أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تر: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص332/1.

[3] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص78.

- وسائل الحبك :

1. **السياق:** هو ما يسبق أو يلحق الوحدة اللغوية من الوحدات الأخرى تتحكم في وظيفتها ومعناها، ولكنه في مجال اللسانيات يمتد ليشمل كل الظروف التي تحيط بالنص مما يتصل بالمرسل والمستقبل والمقام ككل.

ويذهب "براون" و"بول" أنه يتحتم على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الإعتبار السياق الذي ورد فيه مطلع ما من الخطاب[1] السياق لديهما يتشكل من المتكلم والكاتب والقارئ، والزمان والمكان، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين السياق والنص عند هاليدي ورقة حسن هما مصطلحان متلازمان مع بعضها فهما مظهران لنفس العملية يؤكد "دي بوجراند" و"ديسلير" دور السياق بقولهما: يجب أن لا نعدل النصوص عن السياقات الواقعة، فنحن نبني النماذج حيث تستخدم اللغة في نصوص واقعية في ضوء المعرفة الإدراكية الواسعة[2].

ومن هنا يتضح لنا القول أن النصوص يجب أن تربط بالسياقات الواقعية ويرى "هاريس" أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي[3]:

المرسل: هو المستمع أو الكاتب الذي ينتج القول.

المتلقي: هو المستمع أو القارئ الذي تلقى القول.

الحضور: هم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

الموضوع: هو مدار الحدث الكلامي.

---

[1] براون بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الرابطي منير تركي، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، دط، 1997، ص35.

[2] أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،ص49 .

[3] محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص53.

المقام: هو مكان وزمان الحدث التواصلي.

القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، كلام، كتابة، إشارة.

النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

شكل الرسالة: ما هو شكل المقصود، دردشة، جدال، خرافة.

المفتاح: يتضمن تقويم، هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف.

الغرض: أي ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

- **أنواع السياق :**

فيرث يقول بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وقسم فيرث السياق إلى[1]:

-**السياق الداخلي أو السياق اللغوي:** هو المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة، ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب.

-**السياق الخارجي:** يتمثل في السياق الحالي بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.

- **أهميته :**

للسياق أهمية كبيرة في تحقيق الإنسجام في النص، بدونه لا يمكن للجمل والنصوص أن تكون مترابطة لذلك قيل: أن الجمل والأشكال القول يتماسك بعضها مع بعضها الآخر دلاليا من

[1] جمعان عبد الكريم، إشكاليات النص و دراسة اللسانيات النصية،المركز الثقافي العربي ، بيروت ط1،2009، ص401.

خلال المعلومات التي يقدمها النص...ولكن إذا فقدت الجمل السياق تكون غير متماسكة الأجزاء[1].

أهمية السياق تتجلى في أن السياق تتجلى في أن: السياق الداخلي يعمل أولا على وضع تأويل بينما داخلي متسق يضبط موقع ووظيفة مدلول العناصر التي بدت أساسية للقارئ، بينما يعمل السياق الخارجي على منح النموذج النصي إمتداد في الواقع.

يرى "هاريس" أن السياق دور مزدوج إذ لا يحصر مجال التأويلات الممكنة إلى التأويل المقصود.

-التعريف:

هو محتوى المضمون في بداية الخطاب ويمكن أن يكون عنوان النص أو الجملة الأولى فيه، وهو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه أو نقطة بدايته[2].

ومن الطرق التي يتم بها التعريف، تكرار إسم الشخص أو إستعمال الضمير المحيل عليه، وتكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في نقطة زمنية.[3]

[1] صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص102.

[2] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جريد،ط1، 2009، ص229.

[3] محمد الشاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001، ص173.

2-1أهميته :

أهمية التعريف تتمثل في تنشيط الذاكرة وتحفيزها، يمنح القارئ فرصة تذكير مضمون النص[1]، أي أن تعريفه يلفت إنتباه المتلقي إلى فكرة النص وموضوعه العنوان هو واجهة النص ومفتاحه، وهو في الغالب صورة مختزلة عن النص يعطي المتلقي في كلمتين أو بضع كلمات فكرة عامة عن معنى النص ودلالته ووجهته.

2-2 العلاقة الدلالية :

البحث عن الحبك في النص يحيلنا إلى رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التي تسعى إلى جميع أجزاء متباعدة للنص، دون الإعتماد على أدوات أو وسائل شكلية، وهذه العلاقات هي علاقات لا يكاد يخلو عنها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق[2]، ومن بين هذه العلاقات التي أكدتها اللسانيات الحديثة نجد:

3-1 علاقة الإجمال والتفصيل:

فهي تعني ايراد المعنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله ثم تفسيره أو تخصيصه، وتفسير الجمل يمثل دوران المعاني وتكرارها. لتتثبيتها في الذهن، مرة بإجمال وأخرى بتفصيل أو ربط بعضهما ببعض. فهو يدعم تماسك النص لنص ويثبت من أفكاره وموضوعاته. مثال ذلك قوله تعالى:" وَكَذَلِكَ نُرِيَ اِبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَمَوَات وَ الارْضَ وَ لِيَكُونَ مِنَ المَوْقِنِينْ" فهذا الكلام مجمل من الله عز وجل على بسطه الأدلة لخليل إبراهيم عليه السلام بهدف الوصول إلى حالة اليقين من الإيمان بالله ويقصد بالإرادة توفير الأدلة الإستدلال، ثم يأتي بعد هذا الإجمال تفصيل هذه الإرادة نوعها وكيفيتهما وشرحها بالهيئة التي كان عليها[3].

---

[1] ليندة قياس، لسانيات النص والتطبيق، مقامات أنمودجا، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2009،ص157.

[2] محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص269.

[3] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جديد، د ب ،ط1،2009، ص79

2-3 علاقة التشبيه :

وهي بمعنى التمثيل في اللغة، وعند علماء البيان مشاركة أمر لأمر في المعنى مثل: العلم كالنور في الهداية، فالعلم مشبه والنور مشبه به والهداية وجه الشبه هذه العلاقة لها دور كبير في الربط بين القضايا، وتتضافر مع العلاقات الأخرى في بناء الوصف داخل النص وتعبر عنها الروابط اللفظية الآتية: مثلما، هكذا....[1] وفي الأخير نستنتج أن التشبيه فن جميل من فنون القول يزيد المعنى وضوحا.

3-3 علاقة سؤال الجواب :

هي إحدى علاقات الربط التي يحقق بها الحبك النص حيث "تقوم هذه العلاقة الدلالية بوظيفة جوهرية في تشكيل نسيج الحوار داخل النص، وتبرز أكثر من خلال أدوات الإستفهام (أي، من، ماذا، أين...) حيث تسهم في ربط أول محيط لهذا النص بآخره.

ودور هذه العلاقة "لا يقتصر ب الربط بين القضايا داخل النص فقط، بل نجدها تسهم في ربط النص بالسياق من خلال إحالة النص على العالم الخارجي[2].

4-3 علاقة السبب بالنتيجة:

هي علاقة تربط بين مفهومين أو جملتين أحدهما ناتج عن الآخر.

تقوم هذه العلاقة بالربط بين الجملة المتجاوزة الربط بين جملتين إلى الربط بين مجموعة من الجمل المتتالية، مما يساهم في تقسيم النص في أجزائه، كما تعمل هذه العلاقة على ربط النص بالسياق من خلال إحالة النص على السياق الخارجي.[3]

---

[1] محمد عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص214.

[2] المرجع نفسه، ص208.

[3] المرجع نفسه ، ص208

3-5 علاقة السلب بالإيجاب:

وهي علاقة قائمة على نظرية المعنى أحد ألفاظها ثم إثباتها فيما بعد قوله تعالى:" فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" فقد نهى عن القول في الجملة الأولى والتثبث في الجملة الثانية.

3-6 علاقة الشرط بالجواب:

تتضح هذه العلاقة في النصوص من خلال أدوات نحوية (إذ، لو، لولا، إن، من...) حيث تعمل هذه العلاقة الدلالية في بناء النص من خلال ربط عناصر الجمل الواحدة أو سلسلة من الجمل مما يشكل ذلك عنا قيد من الدلالات[1].

ومنه أن هذه العلاقة الدلالية تسهم في بناء النص وتماسك أجزائه لأنها لا تكتفي بجملة بل تحتاج إلى جملتين وهي جملة الشرط وجملة جواب الشرط.

4/ مبدأ التشابه :

يعرفه الزركشي في كتابه البرهان بقوله، هو إيراد القصة الواحدة في صورتين وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التعرف في الكلام وإثباته على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع الطرق ذلك مبتدأ به ومتكررا يقول محمد الشاوش إلى مبدأ التشابه هو الذي ينظر إلى الخطاب الراهن في علاقته مع خطابات سابقة تشبهه[2]، أي النظر إلى النص الحالي في علاقته مع نصوص أخرى تشبهه.

---

[1] ليندة قياس ، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات أنمودجا، مكتبة الأدب القاهرة ، ط1،2009، ص 153

[2] محمد الشاوش، تحليل الخطاب في النظرية النحوية، ص169

4-2 فائدة مبدأ التشابه :

يقوم مبدأ التشابه بدور هام في تحقيق إنسجام النص واتساقه، لأن تعدد المتلقي على مجموعة من النصوص من خلال قواعدها وخصائصها ومكوناتها تدفعه إلى تطبيق ما تخزن لديه من نصوص متشابهة أو مماثلة على النصوص الجديدة[1]، ويعد هذا المبدأ أحد الإتكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق.

- أهمية الحبك :

- يساهم في فهم النص وتأويله فغياب علاقات الحبك عن النص فقد تمثل عقبة في طريق المتلقي. فلا يفهم النص، وتتشتت الجمل مع كونها مترابطة نحوية ظاهريا. كما أنه يظهر المعنى الصحيح لكل عنصر من عناصر النص[2] وقد يرجع الحبك وجها نحويا بما يظهره من العلاقات المعنوية داخل النص. وإعتمادا على الحبك يصبح لمنشئ النص الحرية في ترتيب عناصر النص، أي أن الحبك مسير لأمر حرية الرتبة داخل النص.

9-تاريخ البلاغة :

إذا كان تاريخ المادة يقع منها موقع البصر من الجسم، فأني لأحاول بالتاريخ العلمي الصحيح للبلاغة العربية، أن تعرف ماضيها وحاضرها، وأضئ طريقها إلى المستقبل، أحي الحياة، وأقوى قوة.

وهذا التاريخ الصحيح فيما أقدر يقوم على دراسة ذات نواحي ثلاث:

الأولى: تاريخ مسائل المادة، وقضاياها، تأريخا يصف نشأة المسألة وبدئ ظهورها، ثم تدرجها وكيف يفسر بهذا القول، وإختلف التناول، وأين استقر بها الأمر أخيرا، بحيث يعطي تاريخ المسألة سجلا بينا لعمرها وما طرأ عليها أثناءه من تغيير، يتضح فيه جليا عمق التفكير في المسألة،

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المثقف، دار البيضاء، ط1، 2015، ص121

[2] صالح عبد العظيم شاعر، النحو و بناء الشعر في ضوء معايير النصية ،دار الحكمة للطباعة و النشر و التوزيع،د ب، د ط، 2013، ص 150

ومدى ما صارت إليه من سعة، وما تأثرت به من المعارف البشرية، والأحداث الإجتماعية، وما أثرت هي فيه من ذلك، أن كان .... خذ لذلك مثلا مسألة الإستعارة في البيان: تؤرخ ببيان تناولها الأول في العربية كيف كان، ومن أين جاء القول وإلى أين اتجهوا فيه... ثم كيف أصلوا قواعدها، وفرعوا مسائلها، وتخيروا شواهدها، وفي أي فرع من فروع درسهم، وراء البلاغة عرضوا لها، وبأي شيء من رائج درسهم، ومعروف عملهم، تأثر تفكيرهم فيها، وإلى إي حد وقف تناولهم لها، ولم؟ ومتى كان ذلك..

الثانية: من نواحي ذلك التأريخ، تاريخ المفكرين، أو تاريخ العلماء، وقادة الرأي من أصحاب المذاهب والآراء المتميزة في حياة المادة. بحيث تريكم في هذا التاريخ، شخصية أولئك الرجال في هذه المادة. ونوع تناولهم لها، وأثرهم فيها، وما أثروا فيه بغيرهم وما لهم من أثر في غيرهم وآفاق تناولهم لهذه المادة، وما كان يلوح في تلك الآفاق، من أضواء وألوان، توجه التفكير، وتلوح المزاج، وتطبع الرأي، فجنسية الرجل منهم: بيئته، وثقافته، ومزاجه...فأنت إذا التمست هذا في تاريخ عبد القاهر الجرجاني مثلا، أشرفت فيه على تيارات وجهت الدرس البلاغي، والفهم الغربي لأبحاث البلاغة توجيها خاصا، ربما لا يكون هو الذي كان من شخصية "السكاكي "أو" السعد التفتازي"، أو أمثال ابن المعتز الأول الدهر يوم وضع هذا الفن بديعه الجديد.

الثالثة: من نواحي التأريخ الصحيح، تأريخ التأليف والمؤلفات في المادة: فالرجل بما[1] ويقرر.

قد يكون غير الرجل بما يكتب يدون ، وما يكتبه المؤلف يتلقاه عنه المتلقون، يختلف فهمهم له، ويتجه اتجاهات متغايرة، فيأخذون عنه، أو يقررونه في دروسهم، أخذا وتقريرا، يغير خط سير المادة... ولا تأْريخا لهذا التفسير كله إلا عبارة أحدثت فهما وسببا تحولا.. وهكذا نحتاج إلى أن مؤرخ ما كتب في المادة تأريخا، نبين فيه عمل المؤلف في كتابه، ومن أين أخذ؟ وبمن وبم تأثر؟.. وماذا زاد، أو جدد، وأسلوبه في ذلك وكيف عرض المسائل وسجلها، وبذلك يقدر كل

[1] من محاضرات بدأ القاؤها، بكلية الآداب، جامعة القاهرة،1930 ولم ينشر منها شيء

كتاب في تاريخ المادة بقدره، وينزل المنزلة اللائقة به، ولا يرجع إليه أو يؤخذ عنه إلا على هدى ما تبين من مؤثرات فيه، وموجهات وما تناوله به معاصرون أو الخالفون، وأثرهم في تعيين مراده، والدلالة على أغراضه فتاريخ الكتاب في عبوره الأجيال ومروره بغفول الرجال، مفتاح يفتح أخلاقه، ويدل على إتجاه فهمه، ويدخل في تقرير قيمته، ودرجة الثقة به، أو الإعتماد عليه، خذ لذلك مثلا بديع ابن المعتز... فإنه نواة واجهت دراسة البلاغة توجيها، لا تتعين منزلته إلا بعد معرفة العناصر التي تألف منها هذا الكتاب يوم صنعه، مؤلفه فتتبع هذه العناصر في ميادين الحياة العلمية أو الفلسفية ليعرف أثرها الصحيح في عقول من درسوا هذه المادة ...

ولعل من هذه النواحي الثلاث في حياة البلاغة، أو آية مادة أخرى يراد تأريخها تشرف على منفسخ من الرغبة، وبعيد من الأمل عذيم من المحاولة الدراسية لا تتسع لها الحياة الفرد أو الأفراد، حين توقف على ذلك وحده، وتحبس عليه دون غيره.

البلاغة المؤرخة :

أن الذي تقصد إلى تأريخه من الدراسة الأدبية قد ميزته أسماء مختلفة، فهو بيان حينا، والبديع حينا، وهو البلاغة أحيانا.. وقد غلب عند المتأرخين إطلاقا هذه الكلمة على هذا الصنف من الدرس الأدبي النقدي، الذي يعلم صناعة القول، ويمكن من نقده، فأثرنا أن نجعلها عنوان ما نتحدث عنه، فنقول: تاريخ البلاغة... والبلاغة المؤرخة.

على أن حين نطلق كلمة البلاغة على هذا الدرس الأدبي، ونعود أدراجنا لنرى حدود هذا الدرس الأدبي، ونعود أدرانا لنرى حدود هذا الدرس، ومعالمه في مختلف الأزمنة، نجد أن الإصطلاح في ذلك قد تغير مع الدهر، واختلف به الأيام والبيئات، حتى ما يسهل علينا أن نضع له رسما يتسق البحث على أساسه وفي حدوده.

فكأن البلاغة كانت أبدا معلمة النقد، وكانت أحيانا تعلم مع نقد الصناعة، وهذا الذي ننتهي إليه في تاريخ الإصطلاح المختلف على هذا الدرس، يدفعنا إلى شيء من القول الذي ينبغي أن يكون مسهبا عن صلة النقد الأدبي بالبلاغة، وكيف كانت هذه الصلة في رأْي أصحاب الحياة الأدبية العربية قديما، وأين يقع هذا من الإصطلاح المحدث.

نجد أن المتقدمين يشرون إلى تنمية علم البلاغة وتوابعها بعلم "نقد الشعر" و"صنعة الشعر" و"نقد الكلام"، كما يذكرون أنه في ذلك ألف أبو "هلال العسكري" كتابا سماه "صناعتين" يعني صناعتي النثر والنظم، وألف" قدامة بن جعفر" كتابا وأسماه "نقد الشعر"، ويقول القدماء أنفسهم أيضا أنها تسمية المعاني، والبيان، والبديع، حادثة من المتأرخين، ونجد هذه المقالات، في حواشي المتأرخين. كما في حاشية الأنبابي على رسالة الصبان، نقلا عن حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي.

أما حين تجدد تلك البلاغة، وتكون فيها نرجو لها من صورة يجليها ما يلي هذا التاريخ من محاولات تجديد البلاغة حتى تكون "فن القول" على ما سترى، فإذا ذلك تكون تلك البلاغة الفنية أوثق صلة بالنقد، أذا ما عرض على ملاحظها الفنية منظوم أو منثور لنهدى إلا تقريره... كما أنها فيما نرجو أنجح عملا في رياضة الناشئة على كسب الذوق الأدبي أو صقله وتهذيبه.

-حياة البلاغة العربية :

عاشت المعارف البشرية المختلفة، من علمية، وفلسفية، وفنية وغيرها، في عقول الناس وعلى ألسنتهم، وفي تفاهمهم وتعاملهم، قبل أن تعيش في دراساتهم، ومدوناتهم بل لعلها عاشت في حالها لأولى عمرا طويلا، وأثرت في الحياة أثرها البعيد، الذي لا تزال بعد التدوين والدراسة تؤثره و تحدثه، في أكثر من يتأثر بها في من دارسيها ومتعلميها، والبلاغة من بين هذه المعارف قد خضعت لهذا القاموس، فكل أمة قد تخيرت الجيد من فنها القولي، ولاحظت في هذا التخير ملاحظات مختلفة. كما أن كل أمة قد اتخذت الأساليب المختلفة لتكوين القالة المجيدين وتدريبهم، و عبرت دهرا طويلا ، تحكم، وتدرب وتكون، قبل أن تصل إلى دور تدوون فيه قوانين التحفيز وطرائق التدريب وتدرسها دراسة منظمة.

ولدينا الشواهد الكافية على أن ذلك قد كان فعلا، في حياة البداة، لا فرضا محتملا فالصحراء العربية كانت زاخرة، أيام الجاهلية الثانية الثانية، بهذا الصنيع، الذي سمي فيما بعد بلاغيا وبيانيا.. فكان للمتخير من شعر ونثر السوق النافقة عندهم والرواج الكبير بينهم، وكانوا ينقدون ما يسمعون

من شعر ونثر، ويتخيرون بعضه، فيسير ويذيع، وكما ترى ذلك في أخبار أسواقهم المختلفة، التي كانت تعرض فيها برود القول وخبراته، كما تنشر العروض والثياب، والسلع التجارية..

- **البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها :**

فأصدق عمل المجدد أن يعرف أن وراءه تاريخا يستطيع أن يتعلم منه أشياء كثيرة، ولذا رأت أن يتصفح اليوم جانبا من التاريخ الأدبي بالبحث في علاقة البلاغة العربية الفلسفية، وما لتلك فيها من أثر وربما يكون تاريخ البلاغة قد تنوع لكن لم يتصد فيه لدرس هذه النقطة درسا وافيا مع ما لها من الأهمية الكبرى في فهم ما بأيدينا من كتب البلاغة ونقدها.

وأما البلاغة فما هي بالإيجاز إلا درس فن القول، والبحث عن الجمال فيه، كيف، وبم تكون؟ تلك هي الفلسفة والبلاغة بتحديد قصير، وفيه نتبين صلتها المتمنية، والعلاقة الثابتة بين حقيقتهما، إذا كان الجمال كما نرى موضوع عناية لهما كليهما. تحاول الفلسفة في بحثها عن الجمال أن تتعرف ما هو؟ وكيف يحسه الإنسان. يقع من نفسه وأي طرق أداء الإنسان لهذا الشعور بالجمال أدق وكيف يترجم عن إحساسه به، وبم يقتدر على هذا الأداء وتلك الترجمة، حتى يكون فنا حقيقيا صادقا، هاته الأبحاث الفلسفية كلها قريبة من البلاغة التي هي درس لفن الترجمة عن الإحساس بواسطة القول، وبحث في جمال الكلام، وبهذا نجد بين الفلسفة والبلاغة صلة ذاتية دائمة لها في البلاغة أثرها، إلا أننا أنما نبحث عن بلاغة قوم بعينهم، لها زمانها ولها مكانها. ولها ظروفها الخاصة. نبحث عن تلك البلاغة ذات العلوم الثلاثة المعاني والبيان والبديع المتداولة على النمط المعروف لنا المشتهر بيننا....

- **الفلسفة ونشأة البلاغة :**

ولا نستغني قبل الكلام في نشأة البلاغة عن إشارة إلى حديث مؤرخي الأدب المحدثين في تلك النشأة، ولشد ما يشق عن النفس أن يقول: أن حديث هؤلاء المؤرخين عن تلك النشأة، بل عن تاريخ البلاغة كله ليس حديثا يعاد. فأنت تقرأ في الصحف التي يملأ بها الفراغ "التصميم الرسمي" لتاريخ الأدب بضعة أسطر تجمع ذلك التاريخ كله. وتقرر فيه قضايا شاملة، وأدوار متميزة. تقريرا يصغر كل جهد يبذل بعد تلك الكلم الجامعة، بل يصد عن كل محاولة لذلك. هؤلاء

المؤرخين المستريحون المتبعون، يبدوا أنك بأولويات في كل فن من فنون البلاغة الثلاثة، وفي هذه الأوليات ما ليس أكرم على التاريخ من تعيين أول من خط بالرمل. وأول من خاط الثياب ، ثم صلة، بل تتوزعها عوامل تاريخية متنافرة وتفرقها تأثرت مختلفة قد سيطر على نفوس كتابها، حتى صار جمعها في صعيد واحد. وحشها تحت عنوان جامع حائلا دون إدراك ما بينها من فروق، وتبين أثر تلك الشخصيات المتعددة في تأليف أصحابها، وبهذا يقل الانتفاع بتلك الكتب ما دمنا لا نفهمها على أنها أشخاص تاريخية متميزة. بل نراها أحجارا متشابهة في بناء واحد، أو كومة من التراب صهرت فكانت قرميدة واحدة اسمها البلاغة مع أنك تجد كتابين للمؤلف الواحد ككتابي عبد القاهر الجرجاني، يمثلان فكرتين مختلفتين واتجاهين متغايرين، كما سنشير إلى بعض ذلك فيما يأتي، وليس هنا موضوع الإطالة في المنهج الصحيح لعلم ضروري أقصى ضرورة لفهم كتبه والإنتفاع الحقيقي بها وتبين خطوات العلم في مختلف الأدوار حياته لنستطيع تقريبه مما يوافق روح حياتنا.

-البلاغة في صورة عامة:

1-لغة: شيء بالغ، وأمر بالغ أي جيد، ومن هنا كانت البلاغة في معنى جودة الكلام، ولعلهم لم يهتموا بالتفريق بينها وبين الفصاحة أولا، كما يظهر من إستعمال الجاحظ في البيان والتبيين، وكما يقول أبو هلال العسكري "الصناعتين"، و"إذا كان الأمر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد،وإن اختلف أصلهما، لأن كل واحد منهما أنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له". على أن اختلاف الأصل اللغوي كان سبب التفريق بينهما، ظل ينمو مع الزمن حتى إستقر الإصطلاح التعليمي الغالب، على أن الفصاحة يوصف بها الكلام والمتكلم دون الكلمة المفردة، ولا تكون بدون فصاحة وظلت الكتب المتأخرة تشير إلى مكان التسوية بين الكلمتين، وإليها أميل الآن، تقليلا الأقسام، فنقول بلاغة الكلمة وبلاغة الكلام كما نستطيع أن نقول: بلاغة الألفاظ، وبلاغة المعاني أي جودة كل ذلك.

2- علم البلاغة: جاء الإسلام العرب بمعجزة قولية هي القرآن الذي تحداهم أن يأتوا بمثله، فكان أيمان الغربي إقرارا بالإعجاز، وتسليما بأنه إن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، لو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وبتمادي الزمن، ودخول غير العرب الإسلام احتاج المسلمون إلى أن يتعرفوا إعجاز القرآن، واضطروا إلى بحث ودراسة لذلك، فصارت معرفة البلاغة أمرا دينيا كلاميا، يقرر حجة الله في عقول المتكلمين. كما يقول عمر بن عبيد في القرن الثاني هجري البيان والتبيين ومن هنا إشتغل علماء الكلام بأبحاث بلاغية.

3- اعتمدت الحياة على القرآن كتاب الإسلام: فكان مصدر التشريع، وأساس الأخلاق وما إلى ذلك، وفي سبيل إستخراج هذا من القرآن، التزم أصحاب الدراسات الدينية، أن يبحثوا أسلوب القرآن، وطرق فهمه ومراميه في القول، فكانت لعلماء أصول الفقه مثلا أبحاث بلاغية، تحتل المقدمة اللغوية لعلم الأصول، وهي مقدمة تضخت مع الوقت، حتى صارت مسائلها من أهم ما يبحث الأصوليون، ويشير السكاكي إلى استئثار علم الأصول الفقه، بأبحاث على المعاني والبيان فيقول المفتاح:"بل تصفح معظم أبواب أصول الفقه من أي علم هي؟ ومن يتولاها؟[1]

4-حين إمتد الفتح الإسلامي وبسطت الدولة جناحيها من حدود الصين إلى شاطئ الأطلنطي إستظل بظلها أخلاط من صفوف البشر، قويت حاجتهم إلى دراسة اللغة العربية لغة الدولة الرسمية، والتفوق في أدبها ليظفروا بولاية أعمال الدولة، في الكتابة التي كانت في درجة الوزارة، والتي هي ناحية علمية لها أثر جد خطير في الحياة الأدبية العربية وتاريخها، فكانت لبيئة الكتاب دراسات أدبية مهمة، وقيل منذ القديم: أن الكتاب دهاقين الكلام "العمدة" وصار عندهم من علم الأدب ما ليس عند غيرهم، حتى قال الجاحظ: "طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه "، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردت عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهي، ومحمد عبد المالك الزيات.

[1] كتب لدائرة المعارف الإسلامية، حين ترجم ما كتب في الأصل، فبدأ أنه ليس بدى غناء

5-في هذه العظمة السياسية، وبسطة المال والنعيم ، ترقى الفنون جميعا، وقد كان للفن القولي نصيبه من النهوض، واتجه الشعراء المولدين إلى الاختراع والإبداع ابن رشيق "العمدة" وما بعدها وكان ذلك بأن نظر الشعراء ونقاد المتأدبين منهم، إلى محاسن الكلام وأوجه جماله، يلتمسونها في النثر والشعر، ليستكثروا منها في أشعارهم وسموها (البديع) فاحتاج مثل هذا إلى الدرس البلاغي، إستخرجوا به هذه المحاسن وحاولوا ضبطها، ووضعوا لها الألقاب، وفيه وضع ابن المعتز الشاعر الأمير كتابه (البديع) فقسم هذه الأوجه قسمين: البديع والمحاسن، وخص باسم البديع خمسة أبواب هي: الاستعارة والتجنيس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي، وقد نسب تسميته هذا القسم إلى الجاحظ.

6-وإلى جانب هذا الكلام كان من العاملين في الميدان الأدبي، أولئك الرواة الذين وصلوا ماضي العرب بحاضرهم، وحفظوا تراث اللغة والأدب الباقي، بعدما اختلط العرب بغيرهم، ففسدت لغتهم، وخسروا شخصيتهم.

كما يشير عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز": "إلى ما نجده في كتاب اللغة من إدخال ما ليس طريق نقله التشبيه في الإستعارة كما صنع أبو بكر بن دريد في "الجمهرة" فأنه ابتدأ بابا فقال (باب الإستعارات) وكذلك نجد متفرقا في كتب الأمالي من هذا التناول البلاغي لأصحاب اللغة ودراسيها.

7-بمضي الزمن تميزت الدراسات واستقرت واتخذت كل مجموعة من قواعدها إلماما خاصا، ورتبت العلوم المجموعات: فكانت العلوم العربية أو العلوم الأدبية أولا، تعد ثمانية ابن الأنباري "طبقة الأدباء" هي: النحو، اللغة، التصريف والعروض، والقوافي، وأخبار العرب وأنسابهم، وثامن هذه العلوم (علم صناعة الشعر) وهو إسم مجموعة الدراسات السابقة التي تعلم معرفة القول وصناعته، وكذلك سميت أحيانا بنقد الشعر، أو نقد الكلام، ويعد القدماء هما ألف فيها كتاب "صناعتين" لأبي هلال. "نقد الشعر" لقدامى بن جعفر.

8-مضت هذه الدراسة البلاغية، تتقلب بها المناهج، وتأثر فيها البيئات، وتتأثر بالثقافة الإسلامية العامة، من أصلية وداخلية، وقد رأينا من قبل، كيف إختلفت مناشئها، والتقت فيها موارد متعددة.

ومؤرخ البلاغة يحبذ من مذاهب هذه الدراسة ومدارسها ما يحسن تتبعه، وقد أدرك القدماء أنفسهم وجود بلاغتين، سموا أولهما "البلاغة على طريقة العجم وأهل الفلسفة"، وسمو الثانية " البلاغة على طريق العرب وبلغاء"

9- إزداد تنسيق علوم الأدب والعلوم العربية، فوصلت إلى إثنى عشر علما، لوحظت في ترتيبها اعتبارات خاصة، فقسمت مثلا إلى أصول وفروع، وثم قسمت الأصول قسمين: ما يبحث في المفردات، وما يبحث في المركبات. وقسم ما يبحث في المركبات قسمين: ما يبحث في الموزون منها فقط، وما يبحث في المركبات مطلق موزونة ومنثورة وتحت هذا نجد العلوم التي استقر الأمر أخيرا على إعتبارها علوم البلاغة ووفقته عندها جهود البلاغة الأعجام المتفلسفة هي: علم المعاني، وعلم البيان ويتبعهما البديع.

هنا يلتزم التفريق بين الفصاحة والبلاغة على ما أشارت إليه أولا، ويشتهر تعريف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ويبينون وجه انحصار دراسة البلاغة في هذه العلوم على طريقتهم المنطقية بأن: البلاغة في الكلام مرجعها إلى أمرين: الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وتمييز الكلام الفصيح عن غيره، والثاني منهما هو تمييز للفصيح، منه ما يبين في علم متن اللغة، أو علم الصرف، أو النحو، ومنه ما يدرك بالحس.

10-بلاغة اليوم: في الشرق ولا سيما في مصر حركات تجريدية بلا مراد، من هذه الحركات الموفق الرشيد، ومنها طائش غير مسدد، ودون أن نمس تفصيل ذلك في الحياة الأدبية بخاصة وما يتناولها من تجديد، ومع إجتناب ما يضيع الجهد ويثير الخلاف حول هذه المحاولات، إن التجديد الأدبي يرمي إلى غرضين: قريب وبعيد.

فالغرض القريب: هو تسهيل دراسة المواد الأدبية، واقتصاد ما يبذل فيها من جهد ووقت، مع تحقيق المطلوب من دراستها تحقيقا علميا: بحيث يسكن كل دارس لها أن يظفر في الوقت مناسب وبجهد محتمل لما يستطيع منه إستعمال اللغة في حياته.

أما الغرض البعيد من التجديد في علوم الأدب أو علوم العربية، فهو أن تكون هذه الدراسات الأدبية مادة من مواد النهوض الإجتماعي تتصل بمشاعر الأمة وترضي كرامتها الشخصية،

وتساير حاجتها الفنية المتجددة. فتكون اللغة في مصر مثلا لغة الحياة في ألوانها المختلفة، وأداة التفاهم المرضية في البيت والعمل.

الإعجاز البلاغي والبلاغة في القرآن:

يقول الخطابي:"وزعم آخرون أن إعجازه من جهة البلاغة وهم الأكثرون من جهة علماء النظر وفي كيفيتهما يعرض لهم الإشكال، ويصعب عليهم منه الإنفصال، ووجدت عامة أهل هذه المقالة قد جروا في تسليم هذه الصفة للقرآن على نوع من التقليد، وضرب من غلبة الظن، دون تحقيق له وإحاطة العلم به"

والكلام الخطابي دال على رواج هذا القول وتناقله، وأنه في شيوعه يعتمد على التقليد، يعني أنهم يقولون إن القرآن معجز ببلاغته من غير أن يكون وراء ذلك فهم ممحص لهذه البلاغة، وبيان لكيفيتهما، التي بها كانت معجزة.

ويبدوا أن الخطابي طال تأمله في كلام أهل هذا المذهب، فهدى إلى سؤال مهم عن البلاغة التي توجد في القرآن ولا توجد في غيره أعني التي ليست من جنس بلاغة البشر، وعبارة الخطابي:

"ولذلك صاروا إذا سئلوا عن تحديد هذه البلاغة التي إختص بها القرآن الفائقة في وصفها سائر البلاغات، عن المعنى الذي يتميز به عن سائر أنواع الكلام الموصوف بالبلاغة قالوا إنه لا يمكننا تصويره".

وهذا السؤال الذي إقترح في نفس الخطابي كان يمكن أن يكون أساسا لدراسة فرعين من فروع البلاغة:

الفرع الأول: هو بلاغات البشر ما هي؟ وكيف تكون؟ وما حدودها؟ وقد إنصرفت الجهود إلى هذا الفرع، وأتقنته، ولكنها لم تصل إلى تحديد المستوى الذي تنتهي عنده طاقة البشر، وبقيت مرحلة التناهي هذه تومض في الأذهان ويعبر عنها العلماء تعبيرا مجملا وخاصا عند البلقاني الذي اشترط معرفة تناهي الوسع عنها صياغة الكلام ووصفه لمن يعرف الإعجاز البلاغي على وجهه.

الفرع الثاني: البلاغة الخاصة بالقرآن والتي ليس فيها شيء من بلاغة النفس الإنسانية،لأنها مما هو فوق طاقة النفس ومما لم يتهيأ له هذه النفس في فطرتها، يعني البلاغة التي هي نوع من إحياء الموتي، وقلب العصا الحية، وإنزال المائدة من السماء، وهي الأمر والذي به قامت الحجة، وعليها آمن الناس.

ومهما يبدوا هذا الأمر غريبا فإنه كما ترى مقتضى سؤال الخطابي، وأرجع قوله:"البلاغة التي اختص بها القرآن الفائقة في وصفها سائر البلاغات والمعنى الذي به يتميز عن سائر أنواع الكلام".

وهذا الكلام صريح في أن البلاغة القرآنية باب متميز عن سائر بلاغات البشر. وهذا السؤال الذي قام في نفس الخطابي لم يكن خاطرا عابرا وإنما كان كالشيء يستحكم ويستبد بالنفس ويوجه البحث والدرس، ولأجل هذا كان الخطابي أول من أدار درس الإعجاز البلاغي، فيما نعلم على غير الوجه الذي أراده عليه غيره، فلم يتكلم في التشبيه ولا في الإستعارة، ولا في التقديم، ولا في البديع، وغير ذلك مما ألف الناس الخوض فيه حين يتكلمون عن الإعجاز البلاغي، لأن هذه الفنون من (سائر البلاغات).

وإنما حاول الخطابي أن يقع على البلاغة القرآنية التي هي كخلق الإنسان وبسط الأرض، ورفع السماء من غير عمد ترونها.

-البلاغة من الجملة إلى النص

عرفت البلاغة العربية تطورا من الجملة إلى النص حيث حصر أمين خولي البلاغي عند العرب داخل أسوار الجملة لا يتبعها إلى ما وراءها، القول أمين الخولي: «تبدأ البلاغة على آخر نظام لها، بالبحث في المفردات وخصائصها وهو علم المعاني، ثم البحث في المركبات و دلائلها وهو علم البيان، ثم تحسين ثانوي وهو علم البديع، فالبحث في المعاني إنما هو البحث في طرفي

الجملة المسند والمسند إليه وتوابعهما، ونجد أبحاث البيان لا تتجاوز دائرة الجملة أيضا...أما وراء بحث الجملة فلا تجد شيئا[1].

فأرجع الخولي هذا الإنحصار إلى توثيق الصلة بين المنطق والبلاغة لدى السكاكي وأصحاب (المدرسة الكلامية الفلسفية)، حيث كانت الجملة عند البلاغيين والنحاة من قبلهم نظير القضية لدى المناطقة، لكنهم لو ينظروا من ذلك إلا إلى الجملة أو ماهو كالجملة، وراحوا يفاضلون بين الجملة والقتل أنغى للقتل: وجملة في القصاص "حياة"، هذا التصنيف في دائرة بحث البلاغة أثر تسويته[2]بالإستدلالة ورجعها إلى المنطق وأخذها بنظامه بعدها اشتدت الصلة بينهما.

كان أمين الخولي بصدد التخطيط لتجديد الدرس البلاغي إلى مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة إلى النص حيث قال :«أما التحليلة فبأشياء منها توسعة دائرة البحث وبسط أفقه. فلا يقتصر على الجملة كما في القديم من عمل المدرسة الكلامية، الذي لم تأتي المدرسة الأدبية بعده بشيء ذي غناء، فإننا اليوم تعد البحث بعد الحملة إلى الفقرة الأدبية، توالي القطعة الكاملة من الشعر أو النثر، ننظر إليها نظرتنا إلى كل متماسك وهيكل متواصل الأجزاء، نقدر تناسقه وتماسك جمال أجزاءه، وحسن إتلافه، ونتحدث فيما لا بد منه في هذه النظرات من شؤون فنية[3].

وهي دعوة جد مهمة وجد قيمة، إذ كانت حرية، إذا وجدت من يتابعها من اللسانيين والبلاغيين أن تحدث ثورة في الدرس اللساني والبلاغي في العربية، تنتقل به من «نحو الجملة وبلاغة الجملة إلى نحو النص وبلاغة النص»[4].

---

[1]- أمين الخولي، مناهج التجديد في النحو البلاغة والتفسير والأدب، دار الفكر، دب ، ط1، 1961، ص ص 165-166.

[2]- المرجع نفسه، ص ص166-167.

[3]- المرجع نفسه، ص ص165-167، 266.

[4]- سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، مشكل، العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ص839-840.

دراسة الخارجية للكتاب

يكتسي كتاب "بلاغة النص للدكتور جميل عبد المجيد" على الواجهة الأمامية للكتاب في أعلاها عنوان الكتاب مكتوب بخط كبير باللون الأسود، وتحته إسم المؤلف بلون الأسود بخط متوسط، وتحته كلية الآداب، جامعة حلوان، أما بالنسبة للون الكتاب جاء باللون الأبيض، أما رمز دار النشر فكان باللون الأسود في أسفل الكتاب في وسط الكتاب، مكتبة الطباعة والنشر والتوزيع.

وفيما يتعلق بمقدمة الكتاب فتأتي بعد صفحة الإهداء من الصفحة 7 إلى الصفحة 18، وذكر فيها جميل عبد المجيد كل المعلومات التي تتناسب مع هذا الموضوع، وأهم المعلومات الواردة، أما تجليد هذا الكتاب فهو من نوعية الورق العادية المتوسطة.

أما فيما يتعلق بصفحات الكتاب فهي 110 صفحة، أما وزنه بالميغا، 1.4 ميغا، كما أنه يجد يحتوي على مجلدا واحدا وطبعته واحدة.

سبب كتابة هذا الكتاب هو أن يكون دراسته نظرية وتطبيقية لبلاغة النص وأهم التفاصيل تبدأ من الصفحة 9 إلى الصفحة 104 والتي تضمنت على فصلين.

الفصل الثاني:
الدراسة الداخلية لكتاب
بلاغة النص لجميل عبد المجيد

الدراسة الداخلية للكتاب

كتاب بلاغة النص (مدخل نظري ودراسة تطبيقية) "لجميل عبد المجيد" يعتبر من أهم الكتب التي صدرت في مجال البلاغة العربية في العصر الحديث، بحث أنه سعى إلى تقديم رؤية جديدة لدراسة البلاغة العربية تعتمد على تحليل النصوص الأدبية مثل فقد وقع الكتاب في مقدمة مدخل وجانبيين الأول نظري والثاني دراسة تطبيقية.

أولا: المقدمة

تناولت المقدمة دعوة من طرف الأستاذ" أمين الخولي رحمه الله " في الإنتقال بالبحث البلاغي من مستوى الجملة إلى مستوى وراء الجملة في الفقرة والنص وذلك في أواخر ثلاثينيات هذا القرن مما دفع إلى ظهور اتجاه لساني معاصر حيث بدأت ملامح وإجراءات هذا الأخير في التبلور منذ منتصف الستينيات تقريبا وهو اتجاه عرف باللسانيات النصية ونحو النص وهو نحو يتخذ النص كله وحده للتحليل.

فمن خلال الدراسة السابقة للكتاب التي حاولت إعادة النظر في البديع من منظور اللسانيات النصية، فرأت أنه ينقسم إلى مستويين الأول مستوى الفرض النظري يختص في ربط أجزاء النص والثاني على مستوى الدرس، التطبيقي.

كما إمتدت هذه الدراسة على فكرة (النص) عند عبد القاهر الجرجاني للإفادة منها والإنتقال بها من (نظم الجملة) إلى (نظم النص). وتجري هذه النقلة تطبيقا في القصيدة الجاهلية للشاعر (الطفيل الغنوي).

والدراسة بإتخاذها نصين من الشعر الجاهلي مجالا للتطبيق تكون قد حددت لنفسها الجنس الأدبي والنمط الفني للنص الذي سعى لكشف بلاغته (الشعر العمودي).

فالكتاب يتبع منهجا تحليليا يعتمد على تحليل النصوص الأدبية وتفسيرها بحيث أن المؤلف يستخدم أدوات اللسانيات والنقد الأدبي لتحليل النصوص فهو يهدف إلى تقديم رؤية جديدة لدراسة

البلاغة العربية. لذا فإن مما يجدر نكره والتنبيه إليه هنا هو أن مسألة الإنتقال بالبلاغة العربية من بلاغ الجملة إلى بلاغة النص إنما هي مشروع جيل أو أجيال يستلزم تحقيقه تضافر الجهود وتكاملها

ثانيا : مدخل نظري التصورات والإجراءات

الجانب الأول: قد خصصه للجانب النظري أي التصورات والإجراءات تناول في هذا الفصل مجموعة أو جملة من المضامين وهي: بلاغة الحملة والبديع و النظم.

1) بلاغة الجملة:

يمكننا القول أن البحث البلاغي عند العرب كان منحصرا أو مقيدا داخل أسوار الجملة وأول من التفت النظر لهذه القضية هو أمين الخولي حيث يقول «تبدأ البلاغة على آخر نظام لها بالبحث في المفردات وخصائصها وهو علم المعاني ثم البحث في المركبات ودلالتها وهو علم البيان ثم تحسين ثانوي وهو علم البديع، وفي هذه كله لا يتعد البحث دائرة الجملة رأوها نظرية القضية كما سمعنا. فالبحث في المعاني إنما هو بحث في طرفي الجملة المسند والمسند إليه وتوابعهما...ونجد أبحاث البيان لا تتجاوز دائرة الجملة أيضا، إلا أن تكون جملا متماسكة في آداء معنى واحد كتشبيه مركب أو مجاز كذلك، وهي جملة في منزلة الجملة الواحدة...أما وراء بحث الجملة فلا تجد شيئا[1] فيرجع سبب هذا الإنحصار في رأي الخولي إلى ربط الصلة بين المنطق والبلاغة لدى الشاعر وغيره من أصحاب (المدرسة الكلامية أو الفلسفية). فالجملة لدى البلاغيين والنحاة من قبلهم كانت عبارة عن نظير القضية لدى المناطقة، يقول الخولي «أما وراء بحث الجملة فلا نجد شيئا، بل نجد أن الأبحاث التي كان من المرجع لها أن تتجاوز الجملة قد ردت إليها وألزمت حدودها فقط، فالبحث في الإيجاز والإطناب والمساواة مثلا كان يصح فيه النظر إلى غرض الأديب كله وكيف تناوله وهل أسهب ما هو للجملة، وراحوا يفاضلون بين جملة

[1]- أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والآداب، ص165-166.

"القتل أنفى للقتل" وجملة "في القصاص حياة" و (كذا) بعد حروفها. فهذا التضيق في دائرة بحث البلاغة أثر تسويتها بالإستدلال ورجعها إلى المنطق وأخذها بنظامه بعدما اشتدت الصلة بينهما وزاد عليها »[1].

ومن ثم إنطلق الخولي وهو بصدد التخطيط لتجديد الدرس البلاغي يدعو إلى مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة إلى الفقرة والنص، حيث قال: «وأما التحلية فبأشياء منها توسعه دائرة البحث وبسلم أفقه، فلا يقتصر على الجملة كما كان في القديم من عمل المدرس الكلامية الذي لم تأت المدرسة الأدبية بعده بشيء ذي غناء، فإننا اليوم نمد البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية إلى القطعة الكاملة من الشعر أو النثر، ننظر إليها نظرتنا إلى كل متماسك، وهيكل متواصل الأجزاء، نقدر تناسقه وجمل أجزائه وحسن ائتلافه ونتحدث فيها لا بد منه في هذه النظريات من شؤون فنية[2] وتعتبر هذه الدعوة جد قيمة ومهمة تحمل في طياتها الكثير من التجديد.

إذ كانت «حرية إذ وجدت من يتابعها من اللسانيين والبلاغيين أن تحدث ثورة في الدرس اللساني والبلاغة في العربية، تنتقل به من "نحو الجملة" و"بلاغة الجملة" إلى "نحو النص" و"بلاغة النص"[3].

2) البديع:

يظهر لنا أن البلاغة العربية ترى أن وظيفة البديع هي التحسين وإن هذا التحسين في اللفظ أو يكون في المعنى، فالأول هو تحسين اللفظ أو المحسنات اللفظية والثاني هو تحسين المعنى أو المحسنات المعنوية. فقد عرف الخطيب القزويني البديع بقوله: «وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدالة، وهو ضربان معنوي ولفظي، فالبديع وفق هذا

[1]– المرجع نفسه، ص ص 166، 267.

[2]– أمين الخولي، مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص13.

[3]– سعد مصلوح: مشكل العلاقة بين العلاقة العربية والأسلوبيات اللسانية صمن كتاب (قراءة جديدة لتراثنا النقدي) المجلد الآخر، الناجي الأدبي الثقافي بجده، دط ،199م،ص839–840

التعريف الذي استقر في البلاغة العربية مجرد حلية يزين بها أو يحسن بها الكلام ليكون في صورة واضحة مبسطة ومضبوطة[1]بعد أن تتحقق فيه المطابقة ووضوح الدالة، فإذا عني علم المعاني بإقامة الصرح، وعني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء، فإن علم البديع يعني بطلاء المعنى وزخرفته، فهو علم طرق التحسين الشكلي»[2].

فقد بنى البديع أفق جديدة يمكن إستثرافه من منظور اللسانيات النصية فهو فاعلية البديع في ربط أجزاء النص وعناصره وهذا ما دفع بالدكتور سعد مصلوح في إعادة النظر إلى البديع من منظور اللسانيات النصية.

رأت اللسانيات النصية أن النص يقف على صفة أساسية وهي صفة الإستمرارية أو الإطراء، وهي صفة تعني التواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء والعناصر المكونة للنص، وهذه الإستمرارية تتجسد في سطح أو ظاهر النص ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي تنطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني وهذه المكونات أو الأحداث ينتهي بعضها تبعا للمباني النحوية ولكنها لا تشكل نصا إلا اذا تحقق لها من وسائل السبك وهذا ما يجعل تلك الإستمرارية متواصلة والمعيار المخصص في رصد هذه الاستمرارية وتجسيدها هو السبك.

والسبك نوعان[3]

سبك معجمي: وهو يتحقق عبر ظاهرتين لغويتين التكرار Récurrence والمصاحبة المعجمية Collocation.

---

[1]– الخطيب القزويني، متن التلخيص في علم البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، دط، دت، ص93. وأنظر به–أيضا– الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب د ط ،1989،ج2، ص477.

[2]– تمام حسان: الأصول دراسة اسس سميولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، ط1981،1م، ص390.

[3]– ينظر: جميل عبد المجيد، بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، ص287–247.

سبك نحوي: وهو يتحقق عبر وسائل أو ظواهر لغوية عديدة منها (التكرار) على مستويين:

أ. مستوى الترتيب النحويSyntaxe.

ب.مستوى الصوتي Phonological.

فإذا كان معيار السبك يختص برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهرة النص فإن معيار الحبك يختص بالإستمرارية المتحققة في عالم النص[1].

وتكثر أنماط العلاقات الدلالية الحابكة، ويعينها منها هنا:

1-**الإضافة المتكافئة:** وهي تعني تكرار المحتوى تغيير التعبير[2].

2-**الإجمال- التفصيل:** وهي تعني إيراد معنى على سبيل الإجمال أو تفصيله أو تفسيره.

وفي دراسة سابقة للكتاب رأى أن معظم فنون البديع اللفظي (المحسنات اللفظية) تعد أدوات سبك مجسدة للاستمرارية المتحققة في ظهر النص.

3) النظم

لقد أصبح مجال البحث البلاغي ضيق ومنحصر لدى الكثير من البلاغيين ودارسي الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، حتى كاد ينحصر في دائرة (الألفاظ المفردة) حيث تضاربت الأحاديث والآراء عن فصاحة اللفظ وتلاؤم حروفه في التأليف.

جاء عبد القاهر الجرجاني مؤصلا نظرية النظم، محدثا بها نقلة كمية ونوعية إلى حد كبير. إذ ساهمت في إنتقال البحث البلاغي إلى دائرة أرقى وأوسع وهي دائرة (التركيب) يقول عبد القاهر الجرجاني «ليس لنا إذا نحن تكلمنا في البلاغة والفصاحة مع معاني الحكم المفردة شغل ولاها

[1]- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص155.

[2]- جميل عبد الجميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص18.

منا بسبيل وإنما نعمد إلى الأحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب»[1]. ذلك أن اللغة تقوم على وظيفة أساسية وهي (الإخبار) لا يحققها اللفظ مفردا وإنما يحققها اللفظ مركبا مع غيره من الألفاظ والعبر كما يقول عبد القاهر «معنى لا يتصور إلا بين شيئين يكون أحدهما مثبتا والآخر مثبتا له، أو مثبت من غير مثبت له، ومنفي من دون مفى عنه، ولما كان الأمر كذلك أوجب ذلك أن ألا يعقل إلا من مجموع جملة فعل واسم كقولنا: خرج زيد. أو اسم واسم كقولنا: زيد منطلق. فليس في الدنيا خبر يعرف من غير هذه السبيل وبغير هذا الدليل، وهو شيء يعرفه العقلاء في كل جيل أو أمة وحكم يجرى عليه الأمر في كل لسان ولغة»[2].

إذن فالنظم والتركيب أم حتمي حتى تفيد الألفاظ ويأتي هذا النظم بناء على علاقات جامعة بين الألفاظ. إذ ليس الغرض بنظم الكلام أن توالت ألفاظها في النطق، بل تناسقت دلائلها وتلافت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[3] وذلك على نحو ما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

إذن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ وإنما مجموعة من العلاقات، ومن ثم ليس النظم سوى تعليق الكم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض[4].

الحالة الإجتماعية:

لقد ظهر في هذا العصر ثراب القهوة[5] وقد قيل إن أو من إهتدى إليه هو أبو بكر بن عبد الله المعروف "بالعيد دروس" ويرجع أمل إتخاذه له أنه مر في سياحته بشجر البن فاقتات من

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص61.

[2]– المرجع نفسه، ص128.

[3]– المرجع نفسه، ص48–49.

[4]– المرجع نفسه، ص12.

[5]–جميل عبد المجيد ، بلاغة النص مدخل نظري و دراسة تطبيقية ،ص24

ثمره حين رآه متروكا مع كثرته. فوجد فيه فائدة كبيرة وهي أنه فيه تجفيفا للدماغ، وإجتلابا للسهر، وتنشيطا للعبادة، فاتخذه قوتا وطعاما وشرابا وأرشد أتباعه إليه، ثم قام بنشر ذلك في اليمن والحجاز ومصر. وقد جاء أبو بكر إلى مصر سنة 901هـ. فكما أن الصوفية هم اللذين أدخوا مادة الحشيش المخدرة إلى مصر في أوائل القرن السابع للهجرة، وأشاعوا استعمالها بين المصريين.

كما أدخلوا كذلك شراب قهوة البن إل مصر في أوائل القرن الشعر و نجد أن المصريون قد إختلفوا في أمر الحشيش فهناك من حرمها وهناك من حللها وقالت مسألة هل هو حلال أم حرام معلقة بينهم، واختلفوا كذلك في أمر القهوة فذهب اتجاه إلى تحريمها[1] لما فيها من ضرر وخالفهم الآخرون ومن المتوصفة، وقالو بأبحاثها لأنها ليست مسكرة ولا مغيبة.

وعلى هذا الأساس نستخلص أن هذا ليس النحو الذي يعنيه عبد القاهر النحو المعياري أو التقعيدي الذي يتم به وجه الصوب من الخطأ ذلك لأن الصيغ التي يوازن بين تعبيرين لبيان مزيه أحدهما على الآخر إلا بعد أن يكونا قد برئا من اللحن وسلما في ألفاظهما من الخطأ[2]. وإنما النحو الذي يعنيه عبد القاهر، هو ذلك النحو الذي يرسم الفروق الضفة في المعاني بين الصيغ التي تبدو من منظور النحو المعياري أساليب متساوية[3].

إن أول ما تحمله هذه الدراسة لنظرية النظم وتتمسك به، هو فكرتها الجوهرية المتمثلة في (الربط والتعالق) بين أجزاء الكم و الكثير ما مثل عبد القاهر الجرجاني لهذه الفكرة بصناعة الديباج، حيث الخيوط الكثر منها ما يذهب طولا ومنها ما يذهب عرضا، ومنها ما يبدأ به ومنها ما ينتهي به وهكذا حتى تتشابك جميعها وتبدوا وكأنها خيط واحد. كما مثل عبد القاهر للنظم بالصائغ الذي «يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذهب بعضها في بعضها في بعض حتى

---

[1]– محمد الدنوشري ، رسالة عن القهوة، مخطوط رقم 101 مجاميع–دار الكتب،د ب،د ط،دت، ص264

[2]–المرجع نفسه ، ص264.

[3]–نصر حامد أبو زيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء الأسلوبية، مجلة الفصول،المجلد5، العدد 1 و2، 1948 م، ص15.

تصير قطعة واحدة»[1] وثاني ما تحمله هذه الدراسة هو ربطها بين الدرس الأدبي والدرس النحوي، وبهذا تبيين لعبد القاهر أن الإنفصال بين الدراسة اللغوية والدراسة الأدبية إنفصال قد يجني على كلتيهما.

فهي منشطة فيها تنشيط للنفس وخصوصا في شهر العبادة أو قراءة القرآن الكريم أو دراسة علم أو تحصيل معاش.

أما الذين حرموها فقد استندوا إلى أنها تحاط عند ثربها بطقوس نجد مصدر هذا الإتجاه وجوه علاقات نحوية بين تلك المعاني، فمثلا تنظر إلى معاني الكلام في بيت بشار

كَأَنَ مِثَارَ النَقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وأَسْيَافُنَا لَيْلً تَهَاوِي كَوَاكِبُه

وإذا نظرنا لم نجدها اتحدت إلا بأن جعل مثال النقع إسم كأن وجعل الظرف الذي هو (فوق رؤوسنا) معمولا لمثار ومعلقا به وأشرك الأسياف في (كأن) في عطفه لها على مثار. ثم بأن قال (ليل تهاوى كواكبه) تأتي لاليل نكرة. وجعل جملة قوله (تهاوى كواكبه) فتأتي باليل نكرة وجعل جملة قوله (تهاوى كواكبه) له صفة ثم جعل مجموع (ليل تهاوى كواكبه) خبرا لكأن[2]، ومن ثم أخذ عبد القاهر الجرجاني يوج الناظم إلى علم النحو للإفادة من إمكاناته العظيمة. إذ قال: ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وأن تعرف مناهجه التي نهجت بشيء منها، وذلك أن علم شيئا يبتغيه الناظم بتهمه غير أن ينظم في وجوده كل باب وفروقه.

[1]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص262.

[2]–محمد الدنشري ، رسالة عن القهوة ، ص264.

الجانب الثاني: الدراسة التطبيقية

قال تأبط شرا[1]:

يا عيدُ ما لَكَ مِن شَوقٍ وَإيراقِ وَمَرّ طَيفٍ عَلى الأَهوالِ طَرّاقِ

يَسري عَلى الأَينِ وَالحَيّاتِ مُحتَفِيا نَفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ عَلى ساقِ

إِنّي إِذا خُلَّةٌ ضَنَّت بِنائِلِها وَأَمسَكَت بِضَعيفِ الوَصلِ أَحذاقِ

نَجَوتُ مِنها نَجائي مِن بَجيلَةَ إِذ أَلقَيتُ لَيلَةَ خَبتِ الرَهطِ أَرواقِ

لَيلَةَ صاحوا وَأَغرَوا بي سِراعَهُمُ بِالعَيكَتَينِ لَدى مَعدى اِبنِ بَرّاقِ

كَأَنَّما حَثحَثوا حُصّاً قَوادِمُهُ أَو أُمَّ خِشفٍ بِذي شَثٍّ وَطُبّاقِ

لا شَيءَ أَسرَعُ مِنّي لَيسَ ذا عُذَرٍ وَذا جَناحٍ بِجَنبِ الرَيدِ خَفّاقِ

حَتّى نَجَوتُ وَلَمّا يَنزِعوا سَلَبي بِوالِهٍ مِن قَبيضِ الشَدِّ غَيداقِ

وَلا أَقولُ إِذا ما خُلَّةٌ صَرَمَت يا وَيحَ نَفسِيَ مِن شَوقٍ وَإِشفاقِ

لَكِنَّما عِوَلي إِن كُنتُ ذا عِوَلٍ عَلى بَصيرٍ بِكَسبِ الحَمدِ سَبّاقِ

سَبّاقِ غاياتِ مَجدٍ في عَشيرَتِهِ مُرَجِّعِ الصَوتِ هَدّاً بَينَ أَرفاقِ

عاري الظَنابيبِ مُمتَدٍّ نَواشِرُهُ مِدلاجِ أَدهَمَ واهي الماءِ غَسّاقِ

[1]–المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف،د ب،ط8، د ت ،ص28، 31.

حَمّالِ أَلوِيَةٍ شَهّادِ أَندِيَةٍ قَوّالِ مُحكَمَةٍ جَوّابِ آفاقِ

فَذاكَ هَمّي وَغَزوي أَستَغيثُ بِهِ إِذا اِستَغَثتُ بِضافي الرَأسِ نَعّاقِ

كَالحِقفِ حَدَّءُهُ النامونَ قُلتُ لَهُ ذو ثَلَّتَينِ وَذو بَهمٍ وَأَرباقِ

وَقُلَّةٍ كَسِنانِ الرِمحِ بارِزَةٍ ضَحيانَةٍ في شُهورِ الصَيفِ مِحراقِ

بادَرتُ قُنَّتَها صَحبي وَما كَسِلوا حَتّى نَمَيتُ إِلَيها بَعدَ إِشراقِ

لا شَيء في ريدِها إِلّا نَعامَتُها مِنها هَزيمٌ وَمِنها قائِمٌ باقِ

بِشَرثَةٍ خَلَقٍ يوقى البَنانُ بِها شَدَدتُ فيها سَريحاً بَعدَ إِطراقِ

يامَن لِعَظّالَةٍ خَذّالَةٍ أَشِبٍ حَرَّقَ بِاللَومِ جِلدي أَيَّ تِحراقِ

يَقولُ أَهلَكتَ مالاً لَو قَنِعتَ بِهِ مِن ثَوبِ صِدقٍ وَمِن بَزٍّ وَأَعلاقِ

عاذِلَتي إِنَّ بَعضَ اللَومِ مَعنَفَةٌ وَهَل مَتاعٌ وَإِن أَبقَيتُهُ باقِ

إِنّي زَعيمٌ لَئِن لَم تَترُكي عِذَلي أَن يَسأَلَ الحَيَّ عَنّي أَهلَ آفاقِ

أَن يَسأَلَ القَومُ عَنّي أَهلَ مَعرِفَةٍ فَلا يُخَبِّرُهُم عَن ثابِتٍ لاقِ

سَدِّد خِلالَكَ مِن مالٍ تُجَمِّعُهُ حَتّى تُلاقي الَّذي كُلُّ اِمرِئٍ لاقي

لَتَقرَعَنَّ عَلَيَّ السِنَّ مِن نَدَمٍ إِذا تَذَكَّرتَ يَوماً بَعضَ أَخلاقِ

الدراسة الأولى: البديع من التحسين إلى الربط

قصيدة تأبط شرا*:

تعتبر قصيدة تأبط شرا من أشهر القصائد التي ظهرت في العصر الجاهلي حيث قسمها الشاعر إلى 05 أقسام:

يا عيدُ ما لَكَ مِن شَوقٍ وَإيراقِ وَمَرِّ طَيفٍ عَلى الأَهوالِ طَرّاقِ

يَسري عَلى الأَينِ وَالحَيّاتِ مُحتَفِيا نَفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ عَلى ساقِ

في القسم الأول ظهر الشاعر أنه يخاطب صديقه فقال "يا عيد" فكان مستغربا من عدم شعوره بالحزن والشوق، فالشاعر هنا كان يشعر بشوق كبير اتجاه صاحبه الذي كان يهدد صحته وسلامته، فشبه هنا الشوق بالإيراق وهو من مصدر "أرق" أي أن أصابته حرارة الشمس، وظهر في البيت الثاني بأنه يصف الطيف بأنه الإنسان الذي كان يمر على أماكن الأين والحياة والمقصود بهما: أماكن الماء والخصب، وشبه كذلك الطيف بسار على ساق أي أنه كان هناك شخص يمشي حافيا على قدم واحدة ليدل على خفته ورشاقة حركاته.

كما نرى أن هناك علاقات معجمية وصوتية في هذه الأبيات الأولى والتي قسمها إلى: **التكرار المعنوي:** مر/طراق، جناس الإشتقاق: يسرى/سار، جناس الناقص: ساق/سار، كما نلاحظ أن السبك في جزء من هذه الأبيات كانت له درجة عالية وبينما الحبك كان بنسبة قليلة المقصود بللشخص الذي سار على ساق هو الشخص الغير معروف أو المجهول.

الضمير الغالب في الأبيات الأولى هو الضمير الغائب (هو)، وفي القسم الثاني انتقل الشاعر إلى ضمير المتكلم للتحدث على نفسه والحادث الذي تعرض له ويصف ليلة هروبه منه

* المفضل الضبي، المفضليات، ص27، 31.

عندما صاح أعدائه وأغاروا به سراعهم وهم الخيول التي تستخدم في الحرب، وكذلك وصف مكان هروبه واللحظة التي دبرها هو والمعدى بن البراق التي أنجته من أعدائه[1].

إذ نرى هناك علاقات معجمية وصوتية في هذه الأبيات: الجناس الإشتقاق سراعهم/أسرع، الترديد: ذا عذرا ذا جناح، في البيت 4و5: ليلة خبت/ليلة صاحوا، السجع المتوازي: أحداق أرواقي، براق اخفاق.

هناك إرتباط وثيق بين القارئ والمستمع لأن كلهما حادث عدو وكيفية الهروب من هذه الحادث أو الموقف الذي حدث، فنجد هناك تكرار معنوي في الأبيات الأولى مثل: طراق/ يسرى في القسم الأول وليلة في القسم الثاني والظرف الزمني الذي وقع فيه الحادث. فالقسم الأول والثاني محبوكان لأن الشاعر فسر الحادث الذي وقع فيه. فالشاعر في هذه الأبيات كان بعيد عن وظهر أنه يتحلى بالصبر والقوة على مواجهة هذا[2].

فظهر في الأبيات (11، 12، 13) نوع من التقسيم والذي جاء معه نوع من السبك المعجمي وتمثل في جناس الإشتقاق: أقول أقوال.

التكرار المعنوي: عولى/عزوى، تشابه الأطراف: ساق/ساق، التزايد ذو ثلتين/ ذو بهم/ التكرار الصوتي تمثل في: جناس المتوازي سباق/غساق، جناس الناقص أرفاق/آفاق.

فالقسم الثالث يظهر لنا الشاعر أنه في الأبيات الأولى بأنه لا يعتمد على غيره وإنما يعتمد على نفسه فقط، ظهر كذلك هو الرجل الذي يعول عليه في هذه القصيدة لأن صفات هذا الرجل هي نفسها صفات الشاعر.

[1]-أنظر: جميل عبد المجيد، بلاغة النص، ص46-47.

[2]-أنظر: المصدر نفسه، ص48.

فالضمير في هذه الأبيات إختلف من ضمير الغائب (هو) إلى ضمير المتكلم (أنا) ثم عاد إلى ضمير الغائب (هو) إذن الشاعر يقول: (هو وأنا)، (أنا وهو) وهنا ظهر تكرار صوتي: الجناس الناقص: إيراق/ إشفاق. الجناس المتوازي: طراق/ سباق.

فتناول الشاعر في القسم الرابع ضمير المتكلم (أنا) مثل: نميت، بادرت في البيت:

بادَرتُ قُنَّتَها صَحبي وَما كَسِلوا حَتّى نَمَيتُ إِلَيها بَعدَ إِشراقِ

يشير في هذا البيت على أنه لم يتوقف عن السير حتى وصل إلى قمة الجبل بعد شروق الشمس وكذلك يظهر الحب الشديد لدى الشاعر فحدث تشبيه حينما شبه الشاعر نفسه في سرعة وصوله إلى قمة الجبل بسرعة الشمس بعد شروقها[1].

لذا نجد هناك ارتباط بين القسم الأول و الثالث من خلال بعض الألفاظ في العلاقات البديعية ومنها: الجناس المتوازي: إطراق/ إشراق. وكذلك ارتباط بين القسم الأل والرابع تمثل في التكرار الصوتي جناس الإشتقاق: طراق/ أطراق. الجناس الناقص: ساق/باق.

في القسم الخامس والأخير تحدث الشاعر عن العدو، وشعوره بالظلم من طرف خاذله وحدد صفة (الخذالة) والخذالة المقصود بها هي خلة الشاعر أثناء هروبه من عدوه واعتماده على نفسه.

هذا وقد رأى محققا من المفضليات أن المعنى في البيت أجدر به أن يكون من القول خاذله[2] ويؤيده حسبما ذكر أن ابن قتيبة وضعه في رايته بعد البيت[3]، فظهر الشاعر نادما فرد على خاذله يؤكد أن المتاع لا يبقى إلى الأبد، فنجد هناك إضطراد دلالي كجناس الإشتقاق: عضالة/خذالة.

الترايد: مال/ مال.

[1]-أنظر: جميل عبد المجيد، بلاغة النص، ص49-50.

[2]-المفضل الضبي، المفضليات، ص30.

[3]-المرجع نفسه، ص30.

التكرار المعنوي: ثابت/لاق.

جناس المزدوج: عذالة/ خذالة.

فالبديع له أهمية بالغة لوجود علاقات معجمية صوتية للأقسام الأربعة، وظهر كذلك البديع في القسم الخامس من خلال السبك وعلاقته بالأقسام الأربعة السابقة.

قال الطفيل الغنوي*:

1

أَشاقَتكَ أَظعانٌ بِجَفنِ يَبَنبَمِ نَعَم بُكُراً مِثلَ الفَسيلِ المُكَمَّمِ

غَدَوا فَتَأَمَّلتُ الحُدوجَ فَراعَني وَقَد رَفَعوا في السَيرِ إِبراقُ مِعصَمِ

فَقُلتُ لِحَرّاضٍ وَقَد كِدتُ أَزدَهي مِنَ الشَوقِ في إِثرِ الخَليطِ المُئَمِّمِ

أَلَم تَرَ ما أَبصَرتُ أَم كُنتَ ساهِياً فَتَشجى بِشَجوِ المُستَهامِ المُتَيَّمِ

فَقالَ أَلا لا لَم تَرَ اليَومَ شَبحَةً وَما شِمتَ إِلّا لَمحَ بَرقٍ مُغَيَّمِ

وَرَبِّ الَّتي أَشرَقنَ في كُلِّ مِذنَبٍ سَواهِمَ خوصاً في السَريحِ المُخَدَّمِ

يَزُرنَ إِلالاً لا يُنَحِّبنَ غَيرَهُ بِكُلِّ مُلَبٍّ أَشعَثَ الرأسِ مُحرِمِ

لَقَد بَيَّنَت لِلعَينِ أَحداجُها مَعاً عَلَيهِنَّ حوكِيُّ العِراقِ المُرَقَّمِ

عُقارٌ تَظَلُّ الطَيرُ تَخطَفُ زَهوَهُ وَعالَينَ أَعلاقاً عَلى كُلِّ مُفأَمِ

* الطفيل الغنوي، ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ، دار الكتاب الجديدة،د ب،ط1، 1968م، ص72، 80.

وَفي الظاعِنينَ القَلبُ قَد ذَهَبَت بِهِ أَسيلَةُ مَجرى الدَمعِ رَيّا المُخَدَّمِ

عَروبٌ كَأَنَّ الشَمسَ تَحتَ قِناعِها إِذا اِبتَسَمَت أَو سافِراً لَم تَبَسَّمِ

رَقودُ الضُحى ميسانُ لَيلٍ خَريدَةٌ قَدِ اِعتَدَلَت في حُسنِ خَلقٍ مُطَهَّمِ

2

أَصاحِ تَرى بَرقاً أُريكَ وَميضَهُ يُضيءُ سَناهُ سوقَ أَثلٍ مُرَكَّمِ

أَسَفَّ عَلى الأَفلاجِ أَيمَنُ صَوبِهِ وَأَيسَرُهُ يَعلو مَخارِمَ سَمسَمِ

لَهُ هَيدَبٌ دانٍ كَأَنَّ فُروجَهُ فُوَيقَ الحَصى وَالأَرضِ أَرفاضُ حَنتَمِ

أَبَسَّت بِهِ ريحُ الجَنوبِ فَأَسعَدَت رَوايا لَهُ بِالماءِ لَمّا تَصَرَّمِ

3

أَرى إِبِلي عافَت جَدودَ فَلَم تَذُق بِها قَطرَةً إِلّا تَحِلَّةَ مُقسِمِ

وَبُنيانَ لَم تورِد وَقَد تَمَّ ظِمؤُها تَراحُ إِلى جَوِّ الحِياضِ وَتَنتَمي

أَهَلَّت شُهورَ المُحرِمينَ وَقَد تَقَت بِأَذنابِها رَوعاتِ أَكلَفَ مُكدَمِ

أَسيلِ مُشَكِّ المَنخِرَينِ كَأَنَّهُ إِذا اِستَقبَلَتهُ الريحُ مُسعَطُ شُبرُمِ

تَسوفُ الأَوابي مَنكِبَيهِ كَأَنَّها عَذارى قُرَيشٍ غَيرَ أَن لَم تُوَشَّمِ

عَوازِبُ لَم تَسمَع نُبوحَ مُقامَةٍ وَلَم تَرَ ناراً تِمَّ حَولٍ مُجَرَّمِ

سِوى نارِ بَيضٍ أَو غَزالٍ بِقَفرَةٍ أَغَنَّ مِن الخُنسِ المَناخِرِ تَوأَمِ

إذا راعَياها أَنضَجاهُ تَرامَيا بِهِ خِلسَةً أَو شَهوَةَ المُتَقَرِّمِ

إذا ما دَعاها اِستَسمَعَت وَتَأَنَّسَت بِسَحماءَ مِن دونِ الغَلاصِمِ شَدقَمِ

إذا وَرَدَت ماءً بِلَيلٍ كَأَنَّها سَحابٌ أَطاعَ الريحَ مِن كُلِّ مَخرِمِ

تَعارَفُ أَشباهاً عَلى الحَوضِ كُلُّها إِلى نَسَبٍ وَسطَ العَشيرَةِ مُعلَمِ

4

غَنمِنا أَباها ثُمَّ أَحرَزَ نَسلَها ضِرابُ العِدى بِالمَشرَفِيِّ المُصَمِّمِ

وَكُلُّ فَتىً يَردي إِلى الحَربِ مُعلَماً إِذا ثَوَّبَ الداعي وَأَجرَدَ صِلدِمِ

وَسَلهَبَةٍ تَنضو الجِيادَ كَأَنَّها رَداةٌ تَدَلَّت مِن فُروعِ يَلَملَمِ

فَذَلِكَ أَحياها وَكُلُّ مُعَمَّمٍ أَريبٍ بِمَنعِ الضَيفِ غَيرِ مُضَيَّمِ

وَما جاوَزَت إِلّا أَشَمَّ مُعاوِداً كِفايَةَ ما قيلَ اِكفِ غَيرَ مُذَمَّمِ

إِذا ما غَدا لَم يُسقِطِ الخَوفُ رُمحَهُ وَلَم يَشهَدِ الهَيجا بِأَلوَثَ مُعصِمِ

الدراسة الثانية: النظم من الجملة إلى النص

قسم الباحث قصيدة "الطفيل الغنوي"* إلى أربعة محاور أساسية:

المحور الأول: الظاعنة: من 1 إلى 12.

* الطفيل الغنوي: ديوان الطفيل الغنوي، ص72، 80.

المحور الثاني: السحاب: من 13 إلى 16.

المحور الثالث: الإبل: من 17 إلى 27.

المحور الرابع: البطولة من 28 إلى 33.

1- الصورة البيانية: قام الباحث في هذه القصيدة إلى تقسيم هذه المحاور إلى ستة عشر صورة.

تناول الباحث في المحور الأول الظاعنة في في 08 صور بيانية كالظاعنة /فسيل مكمم

الظاعنة/ برق مغيم الظاعنة/رقود الضحى

الظاعنة/ مجرى الدمع الظاعنة/ ميسان ليل.

الظاعنة/ ريا مخدم

الظاعنة/ شمس.

فالظاعنة في المحور الأول جاءت لتحقيق الخصوبة أو جاءت في البيت الأول الإستعداد للخصوبة في الصورة: الظاعنة/الفسيل المكمم.

أَشاقَتكَ أَظعانٌ بِجَفنِ يَبَنبَمِ نَعَم بُكُراً مِثلَ الفَسيلِ المُكَمَّمِ

فالظاعنة والنخلة هنا موصورتان من الأمومة والخصوبة، ويمثلان رمزان مقدس لشمس الأم، يقول الدكتور "لقد جمع العرب الصورة المختلفة للأمومة والخصوبة، كالمهاة أو الغزالة والحصان من الحيوان، والنخلة والسمرة من النبات والمرأة من الإنسان فجعلوها رمزا مقدسا لشمس الأم، فالتفسير هنا أن المشبه به جاء مقيد من وصف (المكنن)، فالنخلة أو جدعها كانت محاطة

بما يمنع عنها الحر والبرد وكل ما قد يفسدها، كل هذه الرعاية حتى تتوافر لها عوامل الإخمار وصورة الإثمار من صورة الخصوبة[1].

إذ نجد هناك ارتباطين الظاعنة والخصوبة في البيت:

وَفي الظاعِنينَ القَلبُ قَد ذَهَبَت بِهِأَسيلَةُ مَجرى الدَمعِ رَيّا المُخَدَّمِ

يرى الباحث في هذه البيت أن جسم الظاعنة إمتلاء بالماء، إذ نجد كنايتين. الكناية الأولى (مجرى الدمع) والدمع من أشكال الماء، الكناية الفانية (ريا المخدم) وكان يقصد بالريا هي الإرتواء بالماء، لذا يرى الباحث أن الظاعنة تحولت إلى الماء:

للظاعنة وظيفة تمثلت في الخصوبة والأمومة كما جاءت في البيت:

رَقودُ الضُحى ميسانُ لَيلٍ خَريدَةٌ قَدِ اِعتَدَلَت في حُسنِ خَلقٍ مُطَهَّمِ

الخريدة كما يقول ابن منظو «البكر التي تلمس قط»[2]، وللبكارة صلة بمعنى الخصوبة[3] إذن ليس أمام الظاعنة شيء سوى الإخصاب لأن جسمها توافرت فيه عوامل الخصوبة كما قال الشاعر في البيت: قد اعتدلت في حسن خلق مطهم.

ويقصد في هذا البيت أن الناقة إذ سمنت اعتدلت أعضائها، والإعتدال شيء جميل في الجسم، ويقصد بالحسن هو الجمال الذي يشمل كل أعضاء الظاعنة والخلق في كلام العرب«ابتداع

[1]-أنظر: جميل عبد المجيد، بلاغة النص، ص65-66.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة خرد، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، د ب،د ط،د ت،ص70

[3]-علي البطل،الصورة الفنية في الشعر العربي القديم حتى آخر القرن الثاني هجري، دار حراء بألمانيا،ط2 ،د ت ، ص38- 42.

الشيء على غير مثال لم يسبق إليه»[1] والحسن هنا جاء مقصورا على خلق الظاعنة و(مطهم) الذي تشير دلالته اللغوية إلى تمام الحسن وبراعة الجمال[2]، إذ نجد هناك ارتباط بين حسن الخلق مطهم وكلمة اعتدلت مما أدى إلى توكيد الحدث.

أما عند ارتباط الظاعنة بالشمس كما جاءت في البيت:

عَروبٌ كَأَنَّ الشَمسَ تَحتَ قِناعِها إِذا اِبتَسَمَت أَو سافِراً لَم تَبَسَّمِ

فالصورة تظهر هنا في الظاعنة والشمس، ويقول الديوان الطفيل الغنوي في تفسيرة لكلمة "إبتسمت"، حيث يقول: «إبتسمت كشفت نقابها»[3] وفي هذا التفسير أن لا فرق بين ابتسمت وبين سافرا، وسافرت بمعنى أن المرأة كشفت عن وجهها[4]. يبدو لنا أن الشرط في هذه الصورة الظاعنة/الشمس له علاقة بالخصوبة أما صورة الظاعنة/برق مغيم يقصد الشاعر ببرق مغيم هو لمعان السوار في أشقة الشمس ويقصد بالعدو كما قال ابن منظور: «البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس» يصف الشاعر مشهدا صباحيا، حيث يرى الإبل وهي تسيير في الصباح الباكر على ظهور أعلامها اللامعة، إذ نرى هناك ارتباط بين الظاعنة وبرق مغيم وكذلك قال الشاعر الظاعنة إلا إبرق مغيما البرق حتى أنه لا يستعمل في رؤيته لها (رأيت)، وإنما استعمل (شمت)، وأصل الشيم النظر إلى البرق، وهي الصورة تحمل معنى الخصوبة.

صورة السحاب/ أرفاض حنتم يقصد بها الشاعر بفويق بمعنى شدة اقتراب السحاب من الأرض لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5]

---

[1]– علي البطل ، الصورة الفنية في الشعر العربي القديم حتى آخر القرن الثاني هجري، ص70

[2]– المرجع نفسه،ص71

[3]– محمد عبد القادر، طفيل الغنوي حياته وشعره، مطابع الناشر العربي، د ب، د ط، 1979م،ص 227.

[4]– المرجع نفسه، ص72

[5]– سورة الأعراف، آية 57.

تحمل صورة السحاب وأرفاض حنتم شكلان لوني وبعدي وهما يمثلان ترابط بين السحاب والظاعنة يحققان خصوبة.

أما صورة السحاب والناقة فهي تحقق خصوبة، والإرتباط بينهما في المحور الأول مرتبط بالظاعنة، والقاسم المشترك بين هذين الصورتين هو السحاب.

أما في المحور الثالث: صورة الإبل العذاري قريش وهي تحقق الترابط بين الناقة والظاعنة والرابط المشترك بينهما هو الخصوبة.

فالإبل وعذارى قريش هذا المعنى يكشف عن العلاقة بين الإبل والفحل وهي تشبه عذارى قريش ووصفة العذرية تجعل الظاعنة مشبه به إذ نجد هناك ارتباط بين العذرية والخصوبة.

في صورة الإبل لو تسمح نبوح مقامة/ لو ترى نارا توجد كنايتين وهذا دليل على أمن الإبل، فكلهما ينفيان العلق الأولى عن طريق السمع والثانية عن طريق العين، إذ الصورة بين السحاب والناقة في المحورين الثاني والثالث ربطت بين طرفيها في البيت:

إذا وَرَدَت ماءً بِلَيلٍ كَأَنَّها سَحابٌ أَطاعَ الريحَ مِن كُلِّ مَخرِمِ

وهذه الصورة توحي بخصوبة الإبل، فالجملة سحاب أطاح من كل محرم السحاب هنا مشبه به، محرم جاءت باسم نكرة.

أما في المحور الرابع والأخير الصورة هنا جاءت في الفتى/ الفرس، نرى هنا أن (كل فتى) جاءت معطوفة على ما قبلها، إذ يمكن أن نستبدل الفتى بالشاعر فتصبح الشاعر/ الفرس، والفرس في الشعر الجاهلي، كما يرى الدكتور مصطفى ناصف يرتبط بفكرتي الجهد والكرم، إذ نجد هناك إرتباط بين الفرس وفكرتي الجهد والكرم. ولذا نلاحظ إختيار الشاعر لكلمة (فتى) وفي دلالتها من معاني القوة والكرم.

أما في صورة الفرس/الرداة في البيت:

وَسَلهَبَةٍ تَنضو الجِيادَ كَأَنَّها رَداةٌ تَدَلَّت مِن فُروعِ يَلَملَمِ

تنضو الجياد بمعنى المزيد من الجهد والكرم، والجياد يأخذ صفة الجودة و(الرداءة) من معاني القوة الثقل والتكسير[1].

فالعلاقة بين هذه المحاور الثلاثة يشير إلى بطولة الشاعر، وتحقيق الترابط الرأسي بين هذه الأبيات، الترابط بين الخصوبة بالفتى واهب الحياة.

2-المعاني النحوية

فالمعاني النحوية المستخدمة في هذه الأبيات كثيرة ذات فاعلية واضحة في المعنى، أحيانا تحقق الترابط الأفقي وأحيان تحقق الترابط الرأسي ومن أبرز المعاني النحوية المستخدمة في هذه الأبيات نجد الصفة (المخدم أشعب الرأس المحرم، المرقم...) والحال في سواهم خوصا، السريح...هما أكثر المعاني إستخداما في الأبيات، وذكر كذلك جواب القسم، فالمعاني النحوية الحال والصفة يحققان دلالة الترابط الأفقي والرأسي، وتحقق الترابط الأفقي بين المحاور الأربعة.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص77.

خاتمة

خاتمة:

إنطلاقا من دراستنا لكتاب بلاغة النص لجميل عبد المجيد توصلنا إلى جملة من نتائج أبرزها:

1-يندرج كتاب بلاغة النص ضمن حقل معرفي معاصر وهو لسانيات النص.

2-كان تفاعل جميل عبد المجيد مع لسانيات النص تفاعلا إيجابيا حيث أنه وظف هذا العلم في دراسة الشعر العربي القديم.

3-يقع كتاب بلاغة النص موضوع الدراسة في مدخل وفصلين وخاتمة.

4-تناول جميل عبد المجيد في المدخل التصورات والإجراءات ،تمثلت في مسألة الإنتقال بالبلاغة العربية من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص.

5-تناول الكاتب في الفصل الاول أن النظر هو توخي النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات ،وهو أن تضع كلامك الوضع الذي يقضيه علم النحو ،وتعمل على قوانينه وأصوله.

6-لسانيات النص أقامت شرحها على دراسة النص كوحدة كلية ،متجاوزة لتحليل الجملة إلى النص ، وإتخذت اللسانيات النصية هدفا رئيسيا ترمي إليه.

7-إن السبك يعني الترابط النحوي بين أجزاء المكون اللغوي،بين أجزاء المكون اللغوي،وبينما الحبك يعني التماسك الدلالي أو الربط الموضوعي بين أجزاء البنية اللغوية،لأنهما معياران هامان في لسانيات النص.

8-تعتبر لسانيات المص إمتداد للبلاغة العربية،والخروج بالدرس اللساني من الجملة إلى النص.

9-الفصل الثاني تنوع بين الجانب النظري والتطبيقي فكاتب جميل عبد المجيد في الجانب النظري حاول تجديد الدرس البلاغي وتطويره بالإستعانة بلسانيات النص في مجال النظم وخروج درس البلاغي من السؤال الجملة إلى النص بتوظيف نظرية النظم وتطويرها والإستفاد منها.

10-في الجانب التطبيقي حاول الكاتب إتباث فكرة نظم النص على قصيدة الطفيل الغنوي حيث أكد من خلالها تحليل تماسك النص وترابطه بتتبع تعالق الصورة البيانية وترابط تعالق المعاني النحوية.

11-قصيدة الطفيل الغنوي تتنوع بين الترابط الأفقي والرائسي بين أبيات القصيدة

12-يمكن إعتبار مشروع جميل عبد المجيد فرعا من فروع البلاغة الجديدة إذ يمكن قصرها على لسانيات النص وإنما هي بلاغات متعددة.

ويبقى مجال البحث مفتوحا ومستمرا على العديد من الدراسات والإختلاف في وجهات النظر والنتائج فنحن _بهذا الجهد المتواضع_لا ندعي الإحاطة بالكتاب شكلا ومضمونا، فهذا مجرد فيض من غيض ونرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا المتواضع ونكرر شكرنا للأستاذ المشرف واللجنة المناقشة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

المعاجم:

1. ابن منظور :لسان العرب،تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين ،دار المعارف، دب ،دط ،د ت
2. أحمد بن فارس بن زكرياء:معجم مقاييس اللغة ،ت:إبراهيم شمس ،دار الكتب العلمية ،بيروت،دط،2008
3. خليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين،تر:عبد الحميد الهنداوي ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،ط1 ،ج1،دت

المصدر :

4. جميل عبد المجيد ،بلاغة النص مدخل نظري ،ودراسة تطبيقية ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،دط،1999

المراجع:

5. أحمد عفيفي ،نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء ،الشرق،القاهرة،ط2001،1

6. أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع دب ،دط ، دت.

7. -أحمد يوسف الهنداوي،الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة كلمة المكتبة العصرية للنشر والتوزيع بيروت: ط1 ،2002
8. إلهام أبو غزالة ، علي عمد خليل : مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند ورولفجانج و دسلر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ,القاهرة، ط 2 ،1999

9. أمين الخولي، مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : دار الفكر ط1، 1961.
10. براون بول : تحليل الخطاب،ت: محمد لطفي الرابطي منير تركي ، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ، دط ،1997
11. برند شبلنز، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة أسلوب البلاغة علم اللغة النصي،ت :محمود جاد، الدار الفنية للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط1 ، 1991
12. تمام حسان ،أصول دراسة ابستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي دار الثقافة ، دار البيضاء ،ط1 ، 1981
13. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب عالم الكتب القاهرة، مصر ، ط1، 2006
14. جابر عصفون، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر البيروت ،ط2 ، 1983
15. الجاحظ أبو عثمان بن عمر، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ،مكتبة الخارجي، القاهرة ، ط1 ، 1975
16. جمعان عبد الكريم : إشكاليات النص ودراسة اللسانيات النصية، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1 ، 2009
17. جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص مكتبة المثقف ، دار البيضاء ،ط1 ، 2015
18. إبن الجني (أبو فتاح عثمان):الخصائص،تحقيق محمد علي النجار ،المعينة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ، ط3 ، دت
19. خالد حميد صبري ، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة منشورات
20. الإختلاف الجزائر، ط2015،1
21. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة الشرح وتعليق محمد عبد المنعم الخفاجي : الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ،ط3، ج2، 1989
22. الخطيب القزويني متن التلخيص في علوم البلاغة دار حياء للكتب العربية القاهرة ،ط1 ، دت .

23. خليل بن ياسر البطاشي : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جديد،دب،ط1، 2009

24. دي بوجراند ودسلو :النص والخطاب والأجراء ،تمام حسان عالم الكتب القاهرة، مصر، ط1، 1998

25. إبن أبي ربيع (عبد الله بن حمد بن عبد الله):البسيط في شرح الجمل الزجاجي تحقيق عياد بن عبد التيتي ،دار العرب الإسلامي،بيروت ،ط1 ، 1986

26. إبن رشيق أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،تحقيق محمد قزقزان،دار المعرفة ،بيروت ،ط1988،1

27. الرضي (رضي الدين الإستراباذي) : شرح الرضي كافية بن حاجب، الشرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب، القاهرة ،ط1، 2000

28. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن التحقيق محمد أبو فضل إبراهيم ،دار الجيل، بيروت ،ط1، 1988

29. الزناد (الأزهر) نسيج النص بحث فيه يكون فيه ملفوظ النص المركز الثقافي الغزلي بيروت، لبنان ، ط1، 1983

30. سعد مصلوح : العربية من نحو الجملة إلى نحو النص وكذلك مشكل العلاقات بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2003

31. سعد مصلوح : اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثقفات، عالم الكتب القاهرة،ط1، 2004

32. سعيد البحيري : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة مكتبة الآداب، القاهرة ،ط1، 2005

33. سعيد البحيري : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات مكتبة أنجلو المصرية القاهرة ، ط1، 1983

34. الشهري ،عبد الهادي بن ظافر استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ،دار الكتب الجديدة المتحددة بيروت، البنان،ط1، 2004

35. شوقي ضيف ،البلاغة والتطور والتاريخ ، دار المعارف،دب ،ط8 ، 2013.

36. صالح عبد العظيم شاعر، النحو وبناء الشعر في ضوء المعايير النصية ،دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، دب، دط، 2013

37. صبحي إبراهيم الفقهي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار القباء للطباعة والنشر، القاهرة ،ط1، 2000

38. طاهر حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللساني،دار الجامعية الإسكندرية ،مصر،ط1 1985

39. الطفيل الغنوي، ديوان الطفيل الغنوي تحقيق محمد عبد القادر أحمد ،دار الكتب الحديدة،دب،ط1 ، 1966

40. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز اقرأه وعلق عليه محمود شاكر المكتبة ،المدني بالقاهرة ،دار المدني بجدة،ط3، 1992

41. علي البطل،الصورة الفنية في الشعر العربي القديم حتى آخر القرن الثاني هجري،دار حراء بألمانيا ،دب،ط2، دت.

42. ليندة قياس، لسانيات النص والتطبيق، مقامات أنمودجا، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2009.

43. محمد أبو فرج،المعاجم اللغوية في دراسة علم اللغة الحديث،دار النهضة العربية،بيروت،ط1، 1966

44. محمد محمد أبو موسى،مدخل إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني،مكتبة هبة القاهرة،مصر ،ط1، 1998

45. محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي ، دار الفكر العربي، القاهرةّ ، ط1 ، 1990

46. محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب ط 1991،1

47. محمد الدنوشري، رسالة إلى القهوة،مخطوط رقم 101،مجاميع دار الكتب،دب،دط،دت

48. محمد سالم أبو عفرة ، السبك فى العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، مكتبة الآداب، القاهرة ، دط،دت

49. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النّص–، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،ط 1،2001

50. محمد العبد ،النص والخطاب الإتصال ،الأكاديمية الحديثة،القاهرة ، مصر ،ط1 ،2005.

51. محمد عبد القادر، طفيل الغنوي حياته وشعره، مطابع الناشر العربي، د ب، د ط، 1979م

52. محمد عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق،مكتبة الآداب القاهرة،مصر ،ط2، 2009

53. محمد سلمان ياقوت، قضايا التقرير النحوي بين القدماء والمحدثين ، دار المعارف، ط 1،1985

54. محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ط 1،2002محمود نحلة،في البلاغة العربية علو المعاني،دائرة العلوم العربية،بيروت،لبنان،ط1، 1990

55. مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، دب، ط2 ،1995

56. المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف،د ب،ط8، د ت

57. ابن هشام،مغني لبيب عن كتب الأعاريب،تحقيق مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني،دار الفكر ،بيروت ،ط1، 1998

الكتب الرسائل الجامعية:

58. أبو هلال العسكري،كتاب الصناعتين ،الكتابة والشعر،تحقيق مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2، 1989

59. مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ،سلسة رسائل وأطروحات ،جامعة الحسن الثاني،المغرب،ط1998،1

المجلات:

60. إبراهيم الدسوقي،المصاحبة اللفظية وتطور اللغة (مقال) مجلة كلية دار العلوم،العدد 25،القاهرة،1999

61. جلال مصطفاوي،البيان،مجلة أدبية ثقافية شهرية،تصدر عن رابطة الأدباء الكويتين،العدد 587 ، www.abrabets.ong 2019

62. جميل عبد المجيد،علم النص وأسسه المعرفية وتجلياته النقدية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب،مجلة عالم الفكر،المجلد32 ،العدد 2،الكويت،2003

63. زياد صالح الزغبي،مصطلح الإحالة عند حازم القرطاجي،النشأة التاريخية والتجليات الراهنة،مجلة كلية الآداب،المجلد 6،العدد 1،القاهرة 2000

64. محمد إسماعيل ،التراكيب العلاماتي بين النص المكتوب والنص المنطوق ، مجلة المعرفة ،عدد 37 ، سوريا،يونيو 1964

65. محمد العبد ،حبك النص،منظورات من الثراث العربي، مجلة الفصول،الهيئة المصرية العامة للكتاب،العدد 55،القاهرة ، 2002م

66. نصر حامد أبو زيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء الأسلوبية، مجلة الفصول،المجلد5، العدد 1 و2، 1948

67. يحي أحمد ،الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر ،المجلد 20، العدد3، الكويت ، 1989.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

البسملة

الشكر

الإهداء

مقدمة ..... أ

مدخل: كتاب بلاغة النص" و اتجاهات قراءة الثراث" 1

الفصل الأول :الجانب النظري والاطار المعرفي العام للكتاب

1-نبذة موجزة عن سيرة كاتب:..... 5

2-نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:..... 6

3-أسس نظرية النظم:..... 8

4-الإطار المعرفي العام للكتاب: 12

أ_المقاربة الشكلية للغة: 12

ب_المقاربة التواصلية للغة:.....15

5-اللسانيات النصية أو لسانيات النص: 17

6-السبك:.....23

7-مقومات السبك: 26

7-1- الإحالة: 29

7-2- الإستبدال:.....34

7-3-الحذف: 37

7-4-الوصل:.....40

فهرس المحتويات:

8- الحبك :.....42

8-1-وسائل الحبك : 44

8-2-أهمية الحبك : 50

9-تاريخ البلاغة : 50

9-1-البلاغة المؤرخة : 52

9-2-حياة البلاغة العربية : 53

9-3-البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها : 54

9-4-الفلسفة ونشأة البلاغة : 54

9-5-البلاغة في صورة عامة:.....55

9-6-الإعجاز البلاغي والبلاغة في القرآن: 59

9-7-البلاغة من الجملة إلى النص 62

10-دراسة الخارجية للكتاب.....62

الفصل الثاني : الدراسة الداخلية للكتاب

أولا: المقدمة.....64

ثانيا :مدخل نظري التصورات والإجراءات 65

1بلاغة الجملة: 65

2البديع: 66

3النظم.....68

الحالة الإجتماعية: 69

الجانب الثاني: الدراسة التطبيقية 72

فهرس المحتويات:

الدراسة الأولى: البديع من التحسين إلى الربط 74

الدراسة الثانية: النظم من الجملة إلى النص 79

خاتمة:.....86

قائمة المصادر والمراجع:.....89